



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

معهد الآداب واللغات

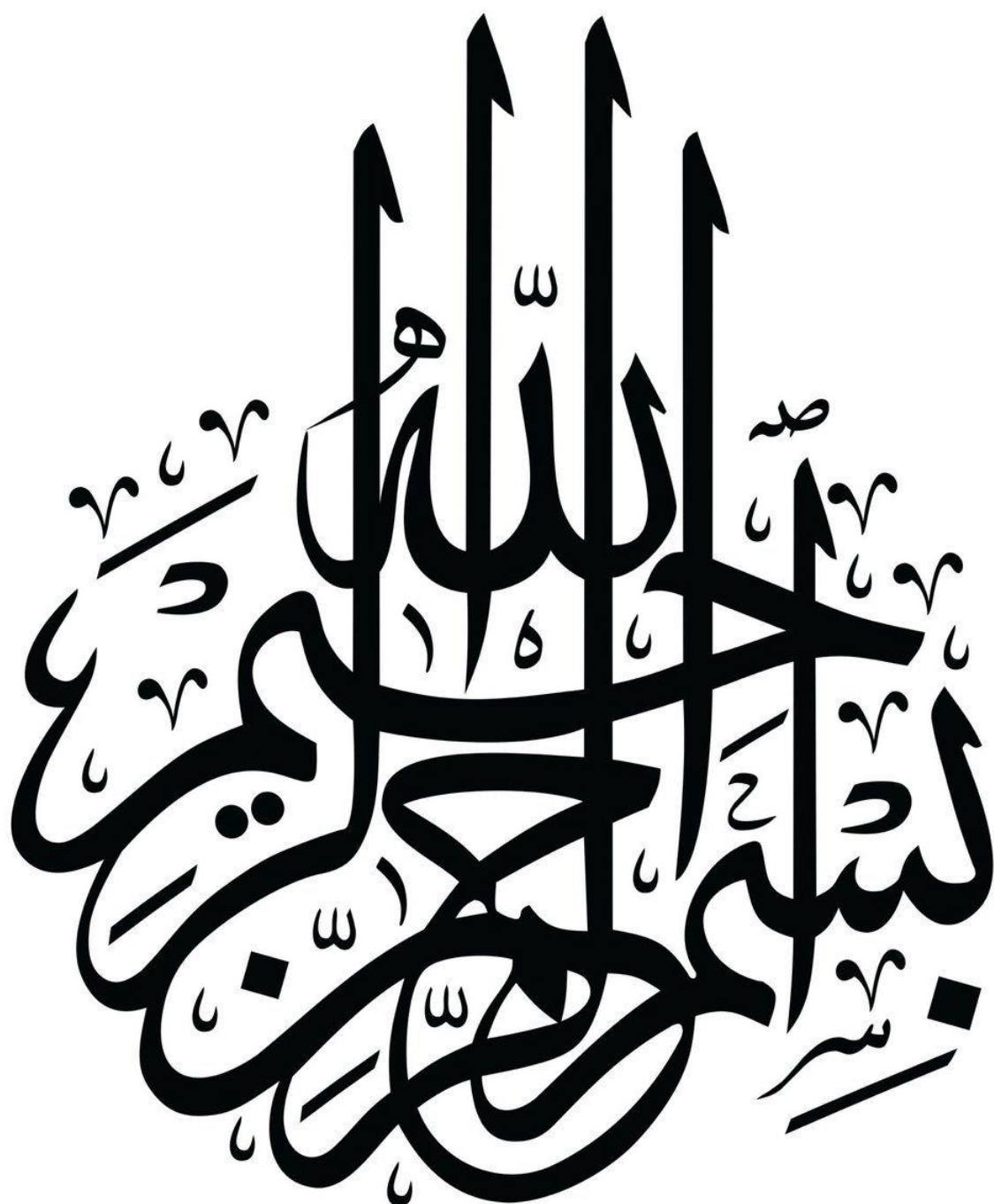
صورة أطفال نخزة في قصيدة "الغاضبون" لنزار قباني مقارنة أسلوبية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:
- عبد المالك ضيف

إعداد الطالبتين:
- اكرام قابل
- شبيبة لعوامري

السنة الجامعية 2024-2025



الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم
خالص الشكر والتقدير لكل من له الفضل بعد الله تعالى في
وصولي لهذه المرحلة التعليمية
إلى والدي الغالي
إلى والدتي الكريمة
إلى عائلتي و أصدقائي
أهدي هذا العمل المتواضع
وشكرا لكل من مد لي يد العون طيلة مسيرتي الدراسية .

أكرام



الإهداء

"وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"

الحمد لله عند البدء والختام من قال أنا لها نالها

الحمد لله الذي وفقنا لتأمين هذه الخطوة من مسيرتنا الدراسية لقد كانت الطريق طويلة مليئة بالإخفاقات

والنجاحات فخورة بكفاحي لتحقيق أحلامي .

لحظة لطلما انتظرتها وحلمت بها هي حكاية اكتملت فصولها .

أهدي ثمرة جهدي إلى التي منحتني الحياة وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحياتها إلى من كان دعاؤها سر

نجاحي "أمي" الغالية حفظها الله .

إلى من علمني العطاء إلى من أحمل اسمه بكل اقتخار وكان وراء كل خطوة خطوتها "أبي" الغالي رعاه الله .

إلى "إخوتي" سندي في الحياة أدامكم الله ضلعا ثابتا لي .

إلى "صديقاتي" ومرفقات درربي .

إلى من علمني حرفا طيلة مسامي الدراسي ولم يبخل بعطاءه "أساتذتي" الأفاضل كل باسمه ومقامه .

إلى نفسي التي مراهننت على النجاح، أصبري وصابري فلا يزال الطريق طويل وإلى كل من اتسع قلبي لهم وضائق

هذه الورقة عن ذكرهم .

أهديكم عملي المتواضع عرفانا لكم بالجهدكم وفقني الله وإياكم إلى الخير .

شبيبة.



شُكْرُ وَعِرْفَان

الحمد لله من قبل وبعد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الحمد لله الذي وفقنا في هذا العمل .

تتقدم بخاص الشكر والعرفان إلى الدكتور **"عبد المالك ضيف"** على جهوده القيمة وتوجيهاته وعلى ما قدمه من دعم أسهم بشكل كبير في إعداد هذا البحث فله منا فائق التقدير والامتنان .

كما تتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة على ما فضلوا به من ملاحظات وتوجيهات قيمة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي ميلة، ولما قدموه من علم ومعرفة .

ولا يفوتنا أن نعبر عن بالغ التقدير لجميع الأساتذة الكرام الذين كان لهم الفضل _ بعد الله تعالى _ في تكويننا والذين مرافقونا طيلة مسيرتنا الدراسية .
وجزيل الشكر لكل من ساعدنا من بعيد أو من قريب في هذا العمل .

والتوفيق من الله .

مقدمة

يعد الشعر العربي المعاصر مرآة تعكس الواقع وجميع العوامل السياسية والاجتماعية التي تؤثر به وخاصة القضايا التي شغلت الأمة العربية مثل القضية الفلسطينية التي كانت ولا زالت من أكثر القضايا اهتماما وإلحاحا في الوطن العربي، حيث لم تكن مجرد موضوع عادي وعابر بل هي قضية إنسانية تحولت إلى مصدر إبداعي وملهم في الأدب العربي، حيث أصبح الشاعر العربي ناطقا باسم الفلسطينيين مصورا لغضبهم وثورتهم وبطولاتهم ضد المحتل وقد ارتبطت البطولة بأطفال غزة الذين خالفوا براءتهم حيث تحولت طفولتهم من اللعب إلى مقاومة الاحتلال.

في المعركة يولد الأطفال رجالا، بأدوات بسيطة فسلحهم الوحيد هو الحجارة وفي هذا السياق كتبت قصيدة "الغاضبون" لنزار قباني، إذ تصور لنا موقفا غاضبا وثائرا اتجاه الأحداث المؤلمة وفي الوقت ذاته ترسم لنا صورة شعرية مؤثرة لأطفال غزة، فالشاعر استخدم أدوات أسلوبية تجمع بين الجمالية الفنية والرسالة التبليغية النضالية، ومن هنا يندرج موضوع هذا البحث تحت عنوان: صورة أطفال غزة في قصيدة "الغاضبون" لنزار قباني مقارنة أسلوبية.

ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع عدة أسباب هي: أهمية القضية الفلسطينية وخاصة معاناة أطفال غزة والرغبة في تسليط الضوء على الشعر السياسي لنزار قباني كونه عرف بشعر الحب والتغزل أكثر من الشعر الوطني السياسي، والرغبة في تقديم دراسة في القضية الفلسطينية، وقلة الدراسات الأسلوبية التي تناولت قصيدة "الغاضبون" من هذا المنظور.

وانطلقنا في بحثنا هذا بطرح الإشكال الآتي:

كيف شكل نزار قباني صورة أطفال غزة في قصيدة الغاضبون من خلال الأدوات الأسلوبية، وما الدلالات الرمزية التي تتطوي عليها هذه الصورة؟

بالإضافة إلى بعض التساؤلات الفرعية وتتمثل في:

- كيف وظف نزار قباني الدلالات الرمزية التي تحملها هذه الصورة؟

- كيف تساهم العناصر الإيقاعية والتركيبية في إثراء النص وتعزيزه؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات بدأنا بحثنا بمقدمة ومدخل وفصلين تليهما خاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد تطرقنا في المدخل المعنون بـ: مفهوم الصورة الأدبية، إلى مفهوم الصورة والصورة الأدبية وعرضنا في الفصل الأول الموسوم بـ: غزة في الشعر العربي المعاصر بعض الأبيات التي تعكس لنا

الانتفاضة الفلسطينية في الشعر العربي المعاصر، وصورة الطفل الفلسطيني الذي كان له حضور واسع في القصائد وكذلك تحول الكتابة عند نزار قباني بعد النكسة.

أما الفصل الثاني فقد عنون بـ : صورة أطفال غزة في قصيدة "الغاضبون"، حيث عالجنا فيه الصورة الشعرية أدوات التشكيل الأسلوبي مبرزين كيف تجلت هذه العناصر في القصيدة. وقد انهينا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. وقد اعتمدنا على المنهج الأسلوبي كونه الأنسب لهذه الدراسة من خلال تطبيق آلياته على القصيدة، مع الاستعانة بالمنهج السيميائي.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي ساعدتنا في بحثنا فهي عديدة ومتنوعة نذكر أهمها:

- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية.
- نزار قباني، ثلاثية أطفال الحجارة.
- محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة.
- أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية.

و بالنسبة للدراسات السابقة فقد اعتمدنا على واحدة وهي:

وكل بحث فبحثنا هذا لا يخلو من الصعوبات فلولاها لفقد الباحث متعة البحث، نترفع عن ذكرها.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر الله عز وجل ونحمده على فضله علينا ثم الأستاذ الدكتور

"عبد المالك ضيف" المشرف على هذا البحث على ما قدمه من توجيه علمي خلال مراحل إعداد هذا

البحث، وعلى رحابة صدره، وإلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد، فجزاهم الله جميعا خير

الجزاء

مدخل

مفهوم الصورة الأدبية

أولاً: مفهوم الصورة

ثانياً: مفهوم الصورة الأدبية

أولا مفهوم الصورة:

تعد الصورة أداة قوية يستخدمها الكاتب والشعراء لنقل الأفكار والمشاعر وهي عنصر أساسي في العمل الأدبي، فهي تساعدنا على فهم العالم من حولنا وتساعد القارئ على فهم أعمق للمعاني والأفكار التي يعبر عنها الكاتب، إنها وسيلة الأديب للتعبير عن ذاته والتأثير في القارئ وخلق عوالم من الخيال والإبداع ويمكن تعريف الصورة على مستويين:

1_ لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور مادة (ص.و.ر) الصورة في الشكل، قال فأما ما جاء في الحديث من قوله: "خلق الله آدم على صورته والجمع صُورٌ وصُورٌ وصُورٌ وقد صَوَّرَهُ فتصوَّر" ¹ ونجد مفهوم الصورة في قول الصحاح الجوهري: والصور بكسر الصاد لغته في الصور جمع صورة، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي والتصاوير التماثيل، لقوله تعالى "في أي صورة ما شاء ركبك" ²

كما ورد في المعجم الوسيط: صورته جعل له صورة مجسمة وصور الشيء، أو لشخص رسمه على الورق أو الحائط ³

2_ اصطلاحا:

أ_ عند القدماء:

1_ أ_ عند الجاحظ: يذهب الجاحظ إلى: "أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و العربي والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيل اللفظ و سهولة المخرج، إنما الشعر صياغة وضرب من التصوير" ⁴

حيث يشير الجاحظ في قوله إلى جوهر رؤيته للشعر حيث يركز على الجانب الفني والجمالي وهو فن يعتمد على الصياغة والتشكيل والتصوير، ويرى أن المبدع هو الذي يستطيع أن يحول المعاني المجردة إلى صور حية و ملموسة باستخدام الأدوات الفنية لخلق صور مؤثرة، كما كان لقول الجاحظ هذا تأثير كبير على

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، 1119م، ط1، مادة (ص،و،ر) ، ص2523.

² أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم الملايين، 1990م، ط2، ص717.

³ إبراهيم مصطفى أحمد حسن الحيات، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للتوزيع والنشر، 1972م، ط2، ص528.

⁴ عمرو بن الجاحظ أبو عثمان، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ج 1، 1965م، ط2، ص131_132.

النقد الأدبي العربي حيث ساهم في ترسيخ مفهوم الشعر كيف يعتمد على الصياغة والتصوير وكأنه أراد بالتصوير هنا العملية الذهنية التي تصنع الشعر والصورة مرتبطة بالصياغة.

أ_2 عند قدامة بن جعفر: وقد أبدع في دراسته لمفهوم الصورة فيقول " أن المعاني كلها معرضة

للشاعر وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثره من غير أن يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة موضوع يقبل تأثير الصور منها كالخشب للنجارة و الفضة للصياغة"¹

حيث يشرح هنا قدامة بن جعفر في قوله هذا العلاقة بين المعاني الشعرية وصياغة الشاعر لها، أن المعاني كمادة والشعر كصورة وتعتمد جودة الشعر على قدرة الشاعر على صياغة المعاني بشكل فني جميل، ويقابل قدامة بين المعنى وبين المادة والمضمون مما يعني أن المعنى هو الجوهر الأساسي الذي يتضمنه الشعر كما يشبه الشعر بالصورة التي تتشكل من خلال صياغة المعاني.

أ_3 عند الجرجاني: "يقول في تعريف الصورة: "وأعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما

نعلمه في عقولنا على الذي نراه بأبصارنا فلما رأينا البينونة بين أحاد الأجناس تكون من جهة الصورة فكان بين إنسان من إنسان ومن فرس من فرس ،بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك"². حيث يقصد الجرجاني أن الصورة أساس ووسيلة لتقريب وتوضيح ما ندركه بعقولنا مقارنة بما نراه بأعيننا بمعنى أنها تعتمد على المقارنة بين ما نراه ونعرفه لنصل إلى فهم أعمق للواقع من حولنا حيث أننا لا نرى الأشياء كما هي في الواقع بل نراها من خلال مجموعة من الانطباعات الحسية التي يقوم عقلنا بترجمتها وتفسيرها.

أ_4 ابن الأثير: حيث عرفها على أنها: " إما تشبيه معنى بمعنى... وإما تشبيه صورة بصورة"³

حيث يحدد ابن الأثير أن الصورة تشير إلى الأمور التي يمكن إدراكها بالحواس، أي أنها تتعلق بالعالم المادي والمشاهد الملموسة، هذا يعني أن الصورة ليست مجرد فكرة مجردة بل هي شيء يمكن رؤيته أو سماعه، وأن الصورة هي تجسيد حسي للأفكار وأن التشبيه يمكن أن يكون وسيلة لربط الصور الحسية ببعضها البعض أو ربطها بالأفكار المجردة.

2_ عند المحدثين:

¹ قدامة بن جعفر ،نقد الشعر ،المطبعة المليحية ،مصر ،1934م ،ط1 ،ص14.

² محمد حسن علي الصغير ،الصورة الفنية في المثل القرآني ،دار الرشيد للنشر ،العراق ،1981 م ،ط1 ،ص26.

³ ابن الأثير ،المثل السائر ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،الجزء الأول ،1358هـ-1939م ،د ط ،ص397.

على الرغم من العقلية الجديدة عند النقاد المعاصرين من العرب والغرب في دراسة الصورة لأي عمل أدبي فإنها لا تزال موضع اختلاف بينهم إلا أن مفهوم الصورة تعددت تعريفاته وتوجهاته ولم يعد مجرد أداة تزيينية للنص بل أصبح عنصراً أساسياً في بنائه وتأثيره وبعد أن تخطى المحدثين الفهم التقليدي للصورة حاولوا إثارة مقاييس نقدية جديدة مرتبطة بالفهم الحديث لها.

يعرفها عبد القادر القط أنها "الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة"¹

حيث يُقدّم القط في مفهوم الصورة على أنها ليست مجرد كلمات متراسة بل هي بناء فني متكامل تتكون من ألفاظ وعبارات يختارها الشاعر بعناية، تعبر عن التجربة الشعرية في القصيدة وهي مجموعة الأحاسيس والمشاعر التي يعبر عنها الشاعر، حيث تساهم في تجسيد هذه التجربة وجعلها أكثر وضوحاً وتأثيراً.

ونجد عز الدين إسماعيل يعرف الصورة بأنها "ترتبط الصورة بكل ما يمكن استحضاره في الذهن من مرئيات، أي ما يمكن تمثله دائماً في المكان"²

حيث يرى عز الدين إسماعيل أن الصورة ليست مجرد انعكاس للواقع الخارجي بل هي عملية استحضار للمرئيات الذهنية هذا يعني أن الصورة تتشكل في ذهن المتلقي وهذا الاستحضار ليس بالضرورة مطابقاً للواقع، ويؤكد على الطابع المكاني للصورة وأنها تتضمن عناصر مكانية محددة تساعد في تحسين الصورة وجعلها أكثر وضوحاً وتأثيراً.

تعد الصورة عند علي البطل "تشكيلاً لغوياً بكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها فأغلب الصور مستمدة من الحواس"³

حيث يرى أن الصورة ليست مجرد انعكاس للواقع بل هي تشكيل لغوي يقوم به الفنان هذا يعني أن اللغة هي الأداة الأساسية التي يستخدمها لخلق الصورة وأنها نتاج خيال الفنان وأن العالم المحسوس هو المصدر الأساسي للصورة، حيث يستخدم حواسه لرؤية وفهم العالم هذا يعني أن الصورة ليست مجرد فكرة بل هي تجسيد لتجربة شعرية.

¹ عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة لشباب، 1997م، ص392.

² عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، د ت، مكتبة غريب، ط4، ص67.

³ علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، بيروت لبنان، 1981م، ط2، ص30.

"إذا كان المفهوم القديم قد قصر على التشبيه و الاستعارة فإن المفهوم الجديد يوسع في إطارها فلم تعد الصورة البلاغية وحدها المقصودة بالمصطلح، بل قد تخلو الصورة بالمعنى الحديث من المجاز أصلاً فتكون عبارات حقيقية الاستعمال ومع ذلك فهي تشكيل صورة دالة على خيال خصب"¹

حيث أنه كان ينظر إلى الصورة البلاغية على أنها تعتمد بشكل أساسي على التشبيه و الاستعارة لخلق صورة مؤثرة في حيث تجاوز المفهوم الجديد للصورة ليشمل أدوات أخرى مثل الرمز والإيحاء والتناص وغيرها، وأن المفهوم الجديد للصورة أكثر شمولاً من المفهوم القديم حيث يتيح للأديب استخدام أدوات متنوعة للتعبير عن أفكاره ومشاعره .

يقول الدكتور جابر عصفور في مفهوم الصورة : " أن الصورة نتاج لفاعلية الخيال وفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم أو نسخه وإنما تعني إعادة التشكيل واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظواهر والجمع بين العناصر المتضادة والمتباعدة"²

يشر هذا القول إلى أن الصورة سواء كانت أدبية أو فنية هي نتاج لعملية إبداعية يقوم بها الخيال الذي يقوم بإعادة التشكيل أي تغيير بشكل الأشياء وتنظيمها بطرق جديدة وخلق تركيبات جديدة من خلال الجمع بين عناصر غير متجانسة واستخدام الخيال لاكتشاف علاقات جديدة بين الأفكار والمفاهيم.

يمكن تلخيص مفهوم الصورة عند القدماء والمحدثين في أن الصورة في القديم كانت وسيلة لتوصيل المعنى وتركز على الجانب الشكلي، كانت تهدف إلى تزيين الكلام وتحسينه وإبراز المعنى بشكل واضح أما عند المحدثين فأصبحت الصورة تعبيراً عن تجربة الشاعر ورؤيته للعالم، أصبحت عنصراً أساسياً في بناء العمل الأدبي والدراسات النقدية و الأدبية.

ثانياً: الصورة الأدبية:

تعتبر الصورة الأدبية جوهر الفعل الإبداعي في الأدب حيث تلعب دوراً هاماً في تشكيل النصوص الأدبية وفهمها هذا ما أكدته مختلف النقاد البلاغيين الذين اهتموا بدراسة الصورة الأدبية قديماً وحديثاً. الأدب بدون الصور لا يتجاوز كونه مجرد كلمات عابرة مثل الكلام العادي الذي نستعمله للتواصل، فالصورة تجسد الأفكار والمشاعر بطريقه تجذب القارئ و المتلقي فهي تضيف على العمل الأدبي إبداعاً وجمالية ومن هنا لا يمكن تصور النص الأدبي بدون الصورة الأدبية.

¹ المرجع السابق، ص26.

² جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1992م، ص314.

لعل أبرز من تحدث عن الصورة الأدبية ومفهومها وخصائصها وعناصرها هو الدكتور مصطفى ناصف في كتابه "الصورة الأدبية"، الذي عرض فيه أيضا كيفية استخدام الشعراء والأدباء للصور لتجسيد الأفكار والمشاعر.

يعرف الدكتور علي علي صبح الصورة الأدبية على أنها "التركيب القائم على الإصابة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير ينتقيها وجود الشاعر_ أعني خواطره و مشاعره وعواطفه_ المطلق من عالم المحسات، ليكشف عن حقيقة المشهد أو المعنى، في إطار قوى نام محسن مؤثر على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر في الآخرين"¹

أي أن الصورة الأدبية من العناصر الأساسية في الشعر والنثر حيث تسهم في تشكيل الفكرة من خلال التنسيق بين الألفاظ والتركيب بطريقة تظهر عمق و ثراء المعنى، مما يساعد في إحداث تأثير في نفس المتلقي وتفاعله مع النص فالصورة الأدبية ليست مجرد تفاصيل بل هي أداة قوية و فعالة في الأدب. كما تعتبر الصورة الأدبية نتيجة للبراعة في الأسلوب، فهي تعكس قدرة الكاتب على استخدام اللغة لإيصال المعنى بطريقة جذابة، فعندما يكون التركيب دقيقا فإن الصورة الأدبية تصبح أكثر قوة وتأثيرا، هذا العمق في الأسلوب يمنح العمل الأدبي قوة وجاذبية، وهذا ما وضحه الدكتور علي علي صبح في قوله: "والصورة الأدبية هنا فرع الأسلوب، بل هي نتيجة للبراعة فيه والدقة في بناء التركيب، والعمق في رصانة الأسلوب، والأحكام في نظمه"²

الصورة الأدبية هي عبارة عن لوحة فنية تتشكل بواسطة الكلمات التي تتفاعل مع بعضها وتترابط فيما بينها، لتنتج لنا إيقاعا خاصا بالنص يساعد في إبراز جمال الكتابة، كما أن هذه الألفاظ عندما تأخذ مكانها الصحيح فإنها تساهم في بناء المعنى وهي أيضا تحمل معاني ودلالات تتجاوز معانيها الحرفية فتثري النص وتجعله أكثر تعبيراً وتجديداً للأفكار في قول الدكتور علي علي صبح: "واللفظ في الأسلوب حينما يأخذ مكانه منه ومما قبله وبعده يحمل شحنات قوية بإيحاءات وأضواء، تراقصوا جميعا بالنغم الذي يحدثه وقع الألفاظ المشدودة بعضها إلى بعض، لتؤلف في النهاية لحنا موحدا في لوحة فنية رائعة من الفن الأدبي الرفيع، تلك اللوحة هي الصورة الأدبية أو الشعرية، التي اتخذت مكانها من الأسلوب الأدبي، وقد جاء على غير مثال"³.

¹ علي علي صبح، البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر، المكتبة الأزهرية التراث، 1416هـ-1996م، د ط، ص11.

² المرجع السابق، ص22.

³ المرجع السابق، ص24.

"وإذا كانت الصورة الأدبية تتفاوت في تعبيرها وتأثيرها، قوة وضعفا ورفعة وصنعة، فإن الأمر يجعلنا نشعر بأنه ليست كل صورة جديرة بأن تنتمي ذوقا أدبيا رفيعا، أو تعتبر فنا قوليا أصيلا، وإنما فقط تلك الصورة الحية النابضة، والمتحركة الشاحصة التي تترك أثرها يتعمق المشاعر ويهز الوجدانات"¹ فالصورة الأدبية تختلف في قوتها وتأثيرها، فبعض الصور قادرة على التأثير بشكل عميق بينما قد تكون أخرى ضعيفة وغير مؤثرة، الصورة التي تؤثر وتكون جديرة بالاهتمام هي التي تلك التي تكون حية فتترك أثرا عميقا في مشاعر القارئ ووجدانه وتؤثر في مشاعره وتثير أحاسيسه، مما يعزز التجربة الأدبية وتشكل الذوق الأدبي.

يرى الدكتور جابر عصفور: "أنها طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذلك التأثير فإن الصورة لن تتغير من طبيعة المعنى في ذاته، أنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه"².

يشير جابر عصفور إلى أهمية الصورة الأدبية في نقل المعاني وتأثيرها، وأنها تضيف خصوصية وتأثيرا على المعنى ولكنها لا تغير طبيعته وذاته، بل تعمل على تغيير طريقة تقديم المعنى وكيفية إدراكه.

كما يعرفها الشاعر الفرنسي ببيل ريفيردي Pierre Reverdy: "أن الصورة إبداع ذهني صرف ينبعث من الجميع بين حقيقتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة"³.

أي أن الصورة تتولد من تفاعل حقائق متعددة تتباين في الكثافة والعمق، فيمكن القول أن الإبداع هو نتيجة لدمج الأفكار والمفاهيم المختلفة مما يؤدي إلى تكوين رؤية جديدة وفريدة فيمكن أن تكون العملية الإبداعية بمثابة جسر يربط بين العوالم المتعددة مما يثري التجربة الإنسانية ويعبر عن الأفكار والمشاعر بطريقة جيدة وقوية.

في الأخير نقول إن الصورة الأدبية أداة قوية في العمل الإبداعي والتعبير الفني، تلعب دورا هاما في الكتابة الأدبية وتعتبر قيمة محورية في الأدب وخاصة الشعر، حيث تساهم في إيصال الأحاسيس بشكل دقيق مما يتيح للقارئ التفاعل مع النص، فمن دون الصورة الأدبية يصعب على القارئ فهم تجارب الآخرين، حيث تعكس الصور عمق التجربة الإنسانية وهي أيضا تقنية تستخدم في الكتابة لإيصال الأفكار والمشاعر بطريقة بصرية من خلال استخدام الصور والاستعارات... فتجعل النص أكثر جاذبية وتأثيرا مما يساعد القارئ على

¹ صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجان، 1995م، ط1، ص10.

² فوزية عباس أودخان، الصورة الأدبية في فنون الشعر في العصر المملوكي، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة درجة الدكتوراه في الأدب، جامعة أم القرى، 1409هـ - 1989م، ص29.

³ عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص62.

تصور التجربة بشكل أفضل، وستظل محطة اهتمام النقاد على مر العصور وقد أكدوا من خلال دراستهم للصورة على ضرورتها وأهميتها في الأدب العربي فلها القدرة على التعبير عن المشاعر بطريقة جذابة.

الفصل الأول

غزة في الشعر العربي المعاصر

- 1/ الانتفاضة الفلسطينية في الشعر المعاصر.
- 2/ صورة الطفل الفلسطيني في شعر المعاصر.
- 3/ التجربة عند نزار قباني بعد النكسة (1967).

1/ الانتفاضة الفلسطينية في الشعر المعاصر.

فلسطين كانت وما زالت موضوعا يثير إلهام الشعراء على مر العصور، منذ أن وضعت الحرب الأولى أثقالها وأعبائها على الأراضي الفلسطينية إلى يومنا هذا.

إن فلسطين لها مكانة مقدسة وعظيمة في نفوس المسلمين قال الله تعالى: "يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم". سورة المائدة، الآية 22.

ترتبط بوجود مدينة القدس التي تحتوي على المسجد الأقصى المبارك، قال تعالى: سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِيتِنَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1). سورة الإسراء الآية 1.

فقضية فلسطين تمثل مأساة إنسانية عميقة تتجاوز الحدود القومية والاجتماعية، إنها تجسد معاناة شعب يتعرض للظلم والتمييز وتعكس صراعا طويل الأمد ضد العنصرية والاحتلال: "إن قضية فلسطين ليست مجرد مشكلة قومية على الصعيد العربي أو أنها مشكلة اجتماعية بالنسبة لأبناء فلسطين وإنما هي مأساة إنسانية عامة هي مأساة (العنصرية) أكبر وصمة عرفها التاريخ الحديث"¹.

القضية الفلسطينية من أبرز القضايا في الشعر العربي وأكثر إلهاما وتأثيرا على الشعراء العرب، وخاصة أولئك الشعراء الذين يعيشون تحت وطأة ونيران الاحتلال، وذاقوا القهر والعجز والخذلان الذين يعبرون عن المعاناة بشكل أعمق وهذا ما يمنح شعرهم مصداقية وتأثيرا كبيرا فتبنى العديد من الشعراء هذه القضية وجعلوا منها موضوعا رئيسيا في شعرهم.

"تعد القضية الفلسطينية من القضايا التي أزلت حبر المبدعين باعتبارها قضية قومية ودينية، فراح الشعراء على جميع مشاربهم يعبرون عن مشاعرهم تجاه احتلالها وتدنيس تربتها الزكية الطاهرة مهبط الأنبياء ومسرى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"².

فالقضية الفلسطينية من أعمق القضايا الإنسانية التي ألهمت الشعراء والمبدعين عبر العصور، فهي ليست مجرد قضية سياسية بل تمثل صراعا طويلا من أجل الهوية والحرية مما جعلها محطة اهتمام الشعراء فراحوا يعبرون عن معاناة ومشاعر الحزن والألم للشعب الفلسطيني، فهي قضية استرجاع الكرامة ورد الاعتبار والمقاومة وهي مدينة مقدسة.

¹ غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين...؟، دار الشروق الأولى، 1411هـ-1991م، ص81.

² عبد اللطيف حني، تجليات القضية الفلسطينية في الشعر الشعبي الجزائري ديوان المدني رحمون البسكري نموذجا، جامعة الطارف، ص219.

"ومن هنا نرى الشعراء العرب ينظرون إلى قضية فلسطين على أنها قضية العرب أجمعين، فنكبتها نكبة للأمة كلها، وتحريرها يعني تحرير الأرض العربية من رقبة الاستعمار الصهيوني الغاشم"¹.
فقضية فلسطين جمعت الشعراء العرب وعكست آلام الأمة ومعاناتها فقد اعتبرها الشعراء قضية الأمة واتحدوا في إيصال صوتها إلى جميع البيوت العربية، مشددين على أهمية الوحدة العربية في مواجهة الاحتلال، عبر الشعراء عن الهوية والوطنية و دعوا إلى المقاومة لتحرير الأرض العربية بأسرها، عبروا عن مشاعر الحزن والمعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني وقد تجلت هذه المشاعر في قصائدهم التي تعبر عن النضال والأمل في نيل الحرية واسترجاع الهوية والانتماء.

1_1 فلسطين في شعر نزار قباني:

يعد نزار قباني عمودا هاما من أعمدة الشعر المعاصر، وقد تميزت مواضيعه بالتنوع وقد كتب عدة مواضيع مختلفة، عرف بشاعر المرأة وأثرت قصائده في الجماهير العربية بشكل كبير وهو ككل شاعر عربي قد أولى القضية الفلسطينية اهتماما وقد تناول هذا الموضوع وحاول أن يبرز فلسطين كرمز للمعاناة والهوية، وعكس في شعره صور المقاومة ضد الاحتلال وقدم فلسطين من زوايا إنسانية وفكرية متجاوزا التعبير عن الحزن الألم بل حاول تناول الأبعاد النفسية الناتجة عن الصراع بين المحتل والشعب الفلسطيني، القضية الفلسطينية عنده ليست مجرد موضوع عابر بل هي تعبير عن الهوية والانتماء للوطن:"، إذ شكلت فلسطين حيزا ليس بالقليل من شعره، لم تكن عنده مجرد موضوع يمكن معالجته شعريا باعتبارها غرضا من الأغراض التقليدية، إذا كانت فلسطين في شعره تمثل رؤية وفضاء يتجاوز التسطح والمباشرة والبكاء على الأطلال..."².
أخذت القضية الفلسطينية حيزا كبيرا من شعر نزار قباني والذي رفض رفضا قاطعا وجود الاحتلال الصهيوني في الأراضي الفلسطينية يقول:

لن تجعلوا من شعبنا

شعب هنود حمر

فنحن باقون هنا... في هذه الأرض التي تلبس في معصمها

أسواره من زهر...

فهذه بلادنا

¹ ياسر عكاشة حامد مصطفى، فلسطين في شعر نزار قباني، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الزقازيق، ص806.

² المرجع السابق، ص816.

فيها وجدنا منذ فجر العمر¹

في هذه الأبيات يبين نزار قباني أن فلسطين لن تصبح للاحتلال وهو يرفض وجود الصهاينة في فلسطين كما يرفض أن تتكرر معاناة الهنود الحمر مع الفلسطينيين، ويوضح أنهم باقون في هذه الأراضي لأن لهم الأحقية فيها فهم أصحابها منذ فجر العمر.

يقف نزار قباني أمام القدس معبرا عن مشاعر الحزن والأسى التي يشعر بها الفلسطينيون اتجاه مدينتهم، فالقدس مدينة مقدسة في الأديان بما في ذلك دين الإسلام والمسيحية واليهودية، فيقول:
يا قدس... يا منارة الشرائع

يا طفلة جميلة محروقة الأصابع

حزينة عيناك يا مدينة البتول

يا واحة ضليلة مر بها الرسول

حزينة حجارة الشوارع

حزينة مآذن الجوامع

يا قدس... يا مدينه تلتف بالسواد

من يقرع الأجراس في كنيسة القيامة؟

صبيحة الآحاد...

من يحمل الألعاب للأولاد؟

في ليله الميلاد...²

رغم الحزن الذي يخيم على مدينة القدس وشوارعها وسكانها رغم معاناتهم ومآسيهم، إلا أن هناك إيمانا قويا وأملا في التغيير وهذا يعكس قوة وصمود وإرادة الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه واسترجاع هويته. كما تناول نزار قباني مواضيع المقاومة والصمود في وجه الاحتلال، وقد أبرز في شعره روح التحدي والإرادة وعدم الاستسلام التي تميز بها الشعب الفلسطيني فيقول:

يا آل إسرائيل، لا يأخذكم الغرور

عقارب الساعة إن توقفت

لا بد أن تدور...

¹ نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة الجزء الثالث، منشورات نزار قباني، ص ب 625، بيروت، ص 167.

² المصدر السابق، ص 162.

إن اغتصاب الأرض لا يخيفنا

فالريش قد يسقط من أجنحة النسور

والعطش الطويل لا يخيفنا

فالماء يبقى دائما في باطن الصخور

هزمت الجيوش لكنكم لم تهزموا الصخور¹

فهنا يبدأ الشاعر بتحذير "آل إسرائيل" من الغرور وعدم الاستهانة بالمقاومة وردود أفعالها، كما يبين أن الاحتلال لن يدوم في الزمن يحمل في طياته التغيير وأن مهما فعل الاحتلال في الجيوش ومهما هزمها فلا يمكنه هزيمة الشعور الوطني والانتماء، فالشاعر هنا يعكس صورة المقاوم وإرادته في النضال من أجل الحرية. يمكننا القول بأن نزار قباني شاعر سياسي كبير استطاع أن يعبر عن قضايا الوطن العربي المختلفة وخاصة القضية الفلسطينية، من خلال رصده للأحداث والتغيرات التي مرت على فلسطين معبرا عن معاناة وآلام الفلسطينيين ومدى إرادتهم وتحديهم للاحتلال من أجل الوطن والحرية واسترداد الهوية الوطنية.

1_2 فلسطين في شعر سميح القاسم:

سميح القاسم أحد أشهر الشعراء العرب والفلسطينيين المعاصرين الذين ارتبطت أسماؤهم بشعر الثورة والمقاومة، وهو ككل الشعراء جعل من شعره وسيلة لمقاومة الاحتلال الصهيوني فله العديد من المجموعات الشعرية في هذا الموضوع مثل "دمي على كفي"، "دخان البراكين" وغيرها. فعبّر في شعره عن الفخر والألم والأمل، حيث يفخر الشاعر بأجداده وتراثه كما يعكس حزنه وألمه وشجاعة الشعب الفلسطيني ومعاناته في مواجهته التحديات، كما كله أمل بالنصر يوما ما والتغلب على الاحتلال الصهيوني وإخراجه من أرضه.

فيقول في بعض الأبيات مجسدا الروح الإنسانية والوطنية في مواجهة هذا العدو ومبرزًا بذلك قوة الصمود والإصرار على المقاومة وعدم الاستسلام والاستمرار في النضال رغم الخسائر الكبيرة:

تقدموا تقدموا!

كل سماء فوقكم جهنم

وكل أرض تحتكم جهنم

تقدموا

يموت منا الطفل والشيخ

¹ المصدر نفسه، ص176.

ولا يستسلم

وتسقط الأم على أبنائها القتلى

ولا تستسلم¹

يرسم الشاعر مشهداً من مشاهد النضال والمقاومة في وجه العدوان، حيث تتحول السماء والأرض إلى جحيم نتيجة الحرب والدمار، فدعوة "تقدموا" تتكرر كنداء تجد وصمود موجه للعدو، فيؤكد الشاعر أن الشعب رغم الخسائر الفادحة لا ينهار ولا يستسلم فالطفل والشيخ يموتان، لكن إرادة المقاومة لا تكسر، وحتى الأم الثكلى التي تسقط فوق جثث أبنائها لا ترفع راية الاستسلام.

إذن برزت فلسطين في شعر سميح القاسم كموضوع رئيسي، حيث شكلت وكنا رمزياً فلم تكن مجرد مكان بل هي كيان ينبض بالمقاومة، فعبر عنها القاسم وعن معاناة شعبها فكان شعره صوتاً من أصواتها.

1_3 فلسطين في شعر محمود درويش:

من أبرز من ساهم في تطوير الشعر العربي فهو "شاعر فلسطيني يعد من أبرز شعراء المقاومة الفلسطينية"².

كتب في القضية الفلسطينية بوصفها موضوعاً رئيسياً في الشعر حاول نقل معاناة الفلسطينيين من خلال محاكاته للواقع الذي يعيشونه فهو من أبرز أعلام القصيدة الفلسطينية، حيث تعد أشعاره من بين أكثر الأشعار دراسة وتحليلاً، فيتميز شعره بغزارة الإنتاج الشعري وعمق الأفكار وهذا ما يجعله يحتل مكانة مرموقة في الشعر العربي، كما يتميز باستخدامه للألفاظ والرموز الخاصة والفريدة من نوعها: "يعد محمود درويش أحد المرتكزات الأساسية في الشعر العربي الحديث، وواحداً من أكثر الشعراء المعاصرين الذين أشبعت أشعارهم دراسة وتحليلاً، بسبب غزارة إنتاجه الشعري وتميزه لذلك استحق لقب الصدارة والتألق في فضاءات الشعر العربي والعالمي، فالألفاظ عند درويش ترتدي زياً شاعرياً لا يتأنى للكثيرين تحليل نسيجه وفك رموزه، لأنه انفرد عن غيره من الشعراء برموز خاصة مبدعة جعلته متميزاً عن غيره"³.

لعب محمود درويش دوراً هاماً في إيصال صوت الأمة الفلسطينية، تجسد في شعره معاناة وآلام وآمال الشعب، من أجمل قصائده قصيدة "عاشق من فلسطين" التي تعكس مقدار حبه لوطنه وتغزله به كما أنها تعبر

¹ سمح القاسم، الأعمال السياسية الكاملة الجزء الثالث، دار سعاد الصباح، الكويت، يناير 1993م، د ط، ص 405.

² علي مولا، محمود درويش الأعمال الكاملة، منتدى مكتبة الاسكندرية، د ط، ص 04.

³ صفية بن زينة، نور الدين دريم، الحمولة المركزية للقضية الفلسطينية في شعر محمود درويش - أبعادها الدلالية وتجلياتها الجمالية - مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 11 / العدد 01 / جويلية 2023، ص 32.

عن ألمه جراء ما يحدث في فلسطين وشعبها فهذه القصيدة تعكس لنا الصراع القائم داخله من حب وألم بسبب وما آلت إليه أوضاعها، فيقول:

عيونك شوكة في القلب
توجعني واعبدها
واحميها من الريح
واغمدها وراء الليل والأوجاع واغمدها
فيشعل جرحها ضوء المصابيح
ويجعل حاضري غدها
أعز علي من روعي¹

من القصائد أيضا التي كتبها درويش عن الانتفاضة والهوية الفلسطينية نجد "قصيدة الأرض"، التي عبر فيها الشاعر عن قوة الشعب الفلسطيني وإرادته في مواجهة الاحتلال، كما صور لنا المعاناة والتضحيات التي شهدتها الأرض، ويبرز العلاقة الروحية بين الشعب وأرضه وكذلك يجسد الشعور الوطني للفلسطينيين والانتفاضة التي تعكس صمود الشعب الفلسطيني وأمله في نيل الحرية ومدى ألمه في تحدي الظروف الصعبة التي فرضها الاحتلال الصهيوني فيقول الشاعر في هذه القصيدة:

في شهر آذار، في سنة الانتفاضة، قالت لنا الأرض
أسرارها الدموية، في شهر آذار مرت أمام
البنفسج والبنديقية خمس بنات، وقفنا على باب
مدرسة ابتدائية، واشتعلن مع الورد والزعر
البلدي، افتتح نمنشيد التراب، دخلنا لعناق
النهائي_ آذار يأتي إلى الأرض من باطن الأرض
يأتي، ومن رقصة الفتيات_ البنفسج مال قليلا
لعب صوت البنات، العصافير مُدَّت مناقيرها
في اتجاه النشيد وقلبي²
ويقول أيضا في نفس القصيدة:

¹ محمود درويش، الأعمال الكاملة 1، رياض الريس للكتب والنشر، حزيران/يونيو 2005م، ط1، ص87.

² محمود درويش، الأعمال الكاملة 2، رياض الريس للكتب والنشر، حزيران/يونيو 2005م، ط1، ص285.

بلادي البعيدة عني... كقلبي!

بلادي القريبة مني... كسجني!

لماذا أغني

مكانا، ووجهي مكان؟

لماذا أغني

لطفل ينام على الزعفران¹

في هذه الأبيات يعبر الشاعر عن مشاعر الحزن والحنين اتجاه الوطن ويظهر الارتباط والعلاقة العميقة بين الفرد ووطنه ويعكس الصراع الداخلي القائم حيث يشعر الفرد أن وجوده في وطنه مقيد فهو يشعر بالاغتراب ويشعر كأنه في السجن وليست له حرية التعبير.

كما نجد أيضا قصيدة "حالة حصار" التي تعبر عن واقع الشعب الفلسطيني حيث يعيش هذا الأخير حالة من الحصار والقمع والقهر، يقول الشاعر:

هنا عند منحدرات التلال، أمام الغروب

وفوهة الوقت،

قرب بساتين مقطوعة الظل

نفعل ما يفعل السجناء²

لكن رغم حالة الحصار والظلم إن هناك أملا وانتظارا وترقبا للحرية والنصر، تجسد ذلك في قول الشاعر: بلادنا على أهبة الفجر³

نظرا إلى هذه الأوضاع التي يعيشها الشعب الفلسطيني والمأساة والمعاناة التي تحطم ذاتهم، فإن الشاعر قد دعى إلى الهدنة والتعايش السلمي بين الاحتلال الصهيوني والشعب الفلسطيني في قوله:

أيها الواقفون على العتبات ادخلوا،

واشربوا معنا القهوة العربية

[قد تشعرون بأنكم بشر مثلنا]⁴

¹ المصدر نفسه، ص 288.

² محمود درويش، حالة حصار، رياض الريس للكتب والنشر، نيسان / أبريل 2002م، ط 1، ص 09.

³ المصدر نفسه، ص 10.

⁴ المصدر السابق، ص 18.

محمود درويش لم يكن مجرد شاعر بل كان صوتا للشعب الفلسطيني حيث عبر عن قضيته بكل صدق، حيث عكست قصائده مشاعر الهوية والانتماء كما أنها أوصلت لنا الألم والحزن والمعاناة التي تعرض لها الفلسطينيون، فقد عبر الشاعر عن حنينه لفلسطين فهو يعتبر رمزا من رموز الأدب العربي وقد ارتبطت أعماله بشكل وثيق بالقضية الفلسطينية فهو أهم رائد من روادها.

إن قضية فلسطين هي واحدة من أكثر القضايا تعقيدا وتأثيرا في العرب، أثرت في جميع جوانب الحياة سواء سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا أو اقتصاديا، وكان لها الهام كبير على الشعراء العرب حيث ألهمتهم على كتابة قصائد تعبر عن واقع الحياة في فلسطين وما يعانيه الشعب من قهر وظلم وخسائر كبيرة مادية وبشرية على يد الاحتلال الصهيوني الذي يرتكب جرائم شنيعة بحق الشعب الفلسطيني، فكان الشعر وسيلة الشعراء لتسليط الضوء على المآسي التي يعيشها هذا الشعب كما كان أيضا وسيلة للتعبير عن الصمود وعدم الاستسلام وروح المقاومة في قلب كل فلسطيني يسعى إلى تحرير وطنه والدفاع عن هويته، فلعب الشعر والشعراء دورا هاما في إيصال صوت فلسطين إلى الأمة العربية.

2/ صورة الطفل الفلسطيني في شعر المعاصر:

لقد كان الطفل الفلسطيني حاضرا بقوة في الشعر العربي المعاصر حيث تجسدت صورته في العديد من القصائد التي عبرت عن معاناته وآلامه وكذلك صموده وبطولته و تصويره كضحية للظلم والعدوان الإسرائيلي، حيث يتعرض للقتل والتشريد والفقدان والآثار النفسية المدمرة التي يخلفها الاحتلال على الأطفال ويمكن القول أن صورة الطفل الفلسطيني في الشعر المعاصر هي صورة مؤثرة و معبرة تعكس واقعا مأساويا ولكنها تحمل أيضا رسالة أمل وتحدي لمستقبل زاهر.

ويعتبر الشاعر نزار قباني من الشعراء الذين تغنوا بالقضية الفلسطينية حيث كتب فيها أشعار تتحدث عن معاناة الأطفال الفلسطينيين ونذكر منها ديوان ثلاثية أطفال الحجارة حيث يقول فيها:

بهروا الدنيا

وما في يدهم إلا الحجارة..

وأضاءوا كالقناديل،

وجاءوا كالبشارة.

قاوموا..

وانفجروا

واستشهدوا..

وبقينا دببا قطبيه

صفحت أجسادها ضد الحرارة¹

حيث يصف نزار قباني أطفال فلسطين الذين قاوموا ووقفوا في وجه الاحتلال الإسرائيلي بالحجارة، ويصور الشاعر كيف أن هؤلاء الأطفال بأيديهم التي لا تحمل سوى الحجارة قد أذهلوا العالم بشجاعتهم وإصرارهم فيشبه الشاعر الأطفال بالقناديل التي تنير الظلام وببشارة الأمل الذي زرعه الأطفال في قلوب الفلسطينيين والعرب، وتضحيات الأطفال الذين استشهدوا في سبيل وطنهم كما يبين لنا حال العرب وهم يتخرجون على بطولات وصمود الأطفال ضد العدوان الإسرائيلي.

ويذكر أيضا في قصيدة "الغاضبون" كيف واجه أطفال الحجارة المحتل وأن الحجر الفلسطيني ساهم في الانتفاضة حيث يقول:

أمطرونا..

بطوله، وشموخا

واغسلونا من قبحنا

اغسلونا..

لا تخاف موسى..

ولا سحر موسى..

واستعدوا

لتقطف الزيتون..

إن هذا العصر اليهودي

وهم..

سوف ينهار..

لو ملكنا اليقين...²

تحمل هذه الأبيات الشعرية رسالة قوية تدعو إلى الثورة على الواقع المذل وتحث على التمسك بالأمل في مستقبل أفضل حيث يدعو إلى ثوره على الذات المهزومة والتطهير على كل ما يشوه صورتنا وإلى عدم الخوف من قوه العدوان وأن يستعدوا لجني ثمار النصر والتمتع بخيرات الأرض بعد التحرر ويشير إلى أن السلاح

¹ نزار قباني، ثلاثية أطفال الحجارة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، 1988م، ط1، ص19.

² المصدر السابق، ص38.

الأقوى هو الإيمان والثقة بالنصر، فهذه الأبيات هي صرخة أمل وتحدي تدعو إلى استعادة الكرامة والعزة وتؤكد على أن النصر حليف المؤمنين بقضيتهم العادلة.

وتحدث كثير من الشعراء في القضية الفلسطينية عن صورة الطفل الفلسطيني ونذكر منهم الشاعر سميح القاسم حيث يقول في كتابه "الأعمال الكاملة" عن الطفولة:

أي حلم شقي
بين أهدابك المسبله
ازعجوا أوله
بأزيز الرصاص الغبي
فانتهى وردة
طرزت صدر فستانك المدرسي

*

أي حلم شقي¹

يصور الشاعر كيف يقاوم الطفل الفلسطيني الاحتلال رغم سنه، حيث تحمل الأبيات الشعرية صورة مؤلمة و مؤثرة للطفل الفلسطيني حيث يظهر فيها الطفل كضحية بريئة لحرب ظالمة ويصور الشاعر أحلام الطفل الفلسطيني أنها شقية وتعيسة وملينة بالمعاناة حيث يخيم الحزن واليأس على عيون الطفل في قوله "أهدابك المسبله"، حيث تعكس هذه الصورة الواقع المرير الذي يعيشه الأطفال في ظل الاحتلال حيث تسرق أحلامهم وتستبدل بالخوف والحزن ويصور الشاعر أيضا كيف أن أحلام الطفل تقتل في مهدها بأصوات الرصاص فهذه الصورة توضح مدى بشاعة الاحتلال الذي لا يرحم حتى أحلام الأطفال ويصور الشعر المعاصر الطفل الفلسطيني كرمز للصمود و التحدي حيث يرفض الاستسلام ويساهم في توثيق جرائم الاحتلال بحق الأطفال وفي فضح هذه الجرائم أمام العالم.

ويقول أيضا:

يولد الأطفال
تستقبلهم على أسرة الولادة
اسمائهم المنتقاة
من شجرة الأجداد المحترمين

¹ سميح القاسم، الأعمال السياسية الجزء الثالث، ص 516-517.

تستقبلهم برامج التوفير

النظرة البعيدة إلى المستقبل

ورائحة القرفة المغلية¹

تحمل هذه الأبيات براءة الطفولة وواقع القسوة الذي يعيشه هؤلاء الأطفال حيث يصف سميح القاسم لحظة ولادة الأطفال وهي لحظة رمزية فالبداية هي الحياة والأمل ويشير إلى الهوية والتاريخ الذي يحمله الطفل ويصور الأمل والطموحات التي يعلقها الأهل على أطفالهم فبدلاً من الولادة في أسرة آمنة قد يولدون في ظروف قاسية تحت القصف فيوجه سميح القاسم رسالة قوية إلى العالم يدعوه فيها إلى التوقف عن تجاهل معاناة أطفال فلسطين والتضامن معهم من أجل مستقبل وحياة أفضل.

فيصور في قصيدته الانتفاضة واقع فلسطين المحفوف بالمخاطر ويبرز أن الحرية تحيط بهم من كل جانب وأن لا مكان آمن لهم، ورغم كل هذه المعاناة يدعو الشاعر إلى التقدم مؤكداً على روح الصمود والتحدى متخطياً كل الأعمار، ويوضح قوة الأم الفلسطينية التي رغم خوفها بموت ابنها لا تستسلم وتتواصل المقاومة فهذه الصورة أصبحت رمزاً للقضية الفلسطينية في الشعر المعاصر.

لقد شكل الطفل الفلسطيني حضوراً طاغياً في الشعر العربي المعاصر حيث تجاوزت صورته حدود الواقع المأساوي حيث يجسد الطفل الفلسطيني رمزاً للبراءة المهذورة وتستخدم صورته للتعبير عن وحشية الاحتلال الإسرائيلي، وعلى الرغم من صغر سنه يصور الطفل الفلسطيني في بعض القصائد كرمز للمقاومة والصمود حيث يحمل الحجارة ويشارك معبراً عن رفضه للاحتلال وتعبّر هذه الصورة عن عمق المأساة الفلسطينية وتثير مشاعر التعاطف والتضامن مع الشعب الفلسطيني.

3/ التجربة عند نزار قباني بعد النكسة (1967):

لم يحظ شاعر حديث أو معاصر بالشهرة التي حظي بها نزار قباني، إذ انتشرت قصائده وذاعت بين الخاصة والعامة وقد ارتبط اسمه وشهرته بشعره في المرأة وغزله المادي المكشوف الذي ينم عن ولعه بجمال ومفاتيح الجسد، وهذا أمر يبرر بغزارة إنتاج نزار وتأكيد المستمر على معاني غزله وخصوصية تجربته ومذهبه في وصف جسد المرأة وملابسها وأدوات زينتها، كانت المرأة محور شعره منذ إصداره لديوانه الأول عام 1944 "قالت لي السمراء"²، حيث تميزت قصائده بالجرأة وعمق المشاعر وكانت المرأة محور اهتمامه وموضوع إلهامه

¹ المصدر نفسه، ص 111.

² نبيل خالد أبو علي، نزار قباني شاعر المرأة و السياسة، مكتبة مدبولي، 1988م، ط 1، ص 04.

سواء من خلال جمالها الخارجي أو عمق عواطفها، وقد ارتبط اسمه بالمرأة فسمي شاعر المرأة: "أكثر هذه الألقاب مطاردة لي هو لقب "شاعر المرأة"¹.

فقد كان اهتمام الشاعر بالمرأة، ففي ديوانه "قالت لي السمراء" لم يتطرق إلى مواضيع تخص الوطن بل إن كل اهتمامه و حديثه كان عن المرأة: "يشتمل ديوان نزار الأول" قالت لي السمراء" على ثمان وعشرين قصيدة لم يعرض في أي منها ما كان يجري في سورية أو باقي أرجاء الوطن العربي من مظاهرات أو ثورات ضد المحتل"².

لكن هذا لا ينفي أن له قصائد أخرى قد ذكر فيها الوطن مثل قصيدة "ورقة إلى القارئ" وقصيدة "بلادي" التي ذكر فيها نزار الوطن أول مره.

لقد بدأ قباني الانشغال والاهتمام بقضايا الأمة العربية والأحداث التي تجري فيها بعد نكسة حزيران 1967، حيث بدأت القصيدة السياسية تجد مكانها بين قصائده، وبدأت القلوب العربية تخفق لسماع شعره السياسي كخفقانها لسماع شعره الغزلي...³

فبعد هذه النكسة قد تزايدت حماسة نزار الوطنية، مما أثر بشكل كبير على شعره حيث أصبح يعبر عن مشاعر الغضب والرفض اتجاه الاحتلال.

كتب نزار قباني قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" بعد الهزيمة الكبرى التي تعرض لها الوطن العربي، حيث أثارت عاصفة شديدة في العالم العربي وأحدثت جدلاً كبيراً بين المثقفين.. ولعنفت القصيدة صدر قرار بمنع إذاعة أغاني نزار وأشعاره في الإذاعة والتلفزيون⁴.

الشاعر نزار قباني في هذه القصيدة" يتحدث على هزيمة حرب 67 بكل تأثيراتها وسلبياتها ونتائجها على مستقبل الأمة"⁵ فكانت لهذه الحرب تأثيرات كبيرة على العرب وعلى العلاقات بين الدول العربية نفسها، كانت نقطة تحول كبيرة في تاريخ الشرق الأوسط، حيث شنت إسرائيل هجوماً على العرب تسبب في تشريد مئات الآلاف من الفلسطينيين كما تركت آثار نفسية عميقة على الشعوب العربية.

¹ نزار قباني، قصتي مع الشعر، دار النشر غير موجودة، د ط، ص 138.

² نبيل خالد أبو علي، نزار قباني شاعر المرأة و السياسة، ص 64.

³ المرجع نفسه، ص 07.

⁴ نزار قباني، هوامش على دفتر النكسة، 2011م، ص 01.

⁵ عبد الحق سوداني، الوسائل اللغوية للحجاج في قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" لنزار قباني، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، المجلد 09/ العدد: 4 ديسمبر 2018، ص 75.

تعتبر قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" نقطة تحول في كتابة نزار قباني، فقد انتقل من الغزل والحب والمرأة إلى السياسة وهذه بعض المقاطع من القصيدة:

أنعي لكم، يا أصدقائي، اللغة القديمة

والكتب القديمة

انعي لكم:

كلامنا المثقوب كالأحذية القديمة

ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمة..

أنعي لكم..

أنعي لكم..

نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة

2

مالحه في فمنا القصاصد

مالحة ضفائر النساء

والليل، والأستار، والمقاعد

مالحة أماننا الأشياء..

3

يا وطني الحزين

حولتني بلحظة

من شاعر يكتب شعر الحب والحنين

لشاعر يكتب بالسكين..

4

لأن ما نحسه

أكبر من أوراقنا..

لا بد أن نخجل من أشعارنا

5

إذا خسرنا الحرب، لا غرابه

لأننا ندخلها

بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطاب

بالعنتريات التي ما قتلت ذبابه

لأننا ندخلها

بمنطق الطلبة والريابه..¹

جاءت قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" في 20 مقطعا وهذه خمسة مقاطع من القصيدة، حيث تناولت المقاطع أسباب الهزيمة مع إسرائيل عام 1967، فقد ركز نزار على وصف حالة الأمة العربية جراء مواجهتها للهجوم من طرف إسرائيل، فالشاعر يشعر بخيبة أمل كبيرة من الأنظمة العربية وفشلها في بناء أمة مثقفة علميا ومعرفيا، وقد دعا إلى ضرورة النهوض وتجديد وسائل الحياة وإلا سنبقى تحت الهزيمة.

عبر نزار قباني في هذه القصيدة عن مدى حزنه ومرارة ألمه عن الوضع الذي يعيش فيه مجتمعه، فجاءت هذه القصيدة كرد فعل على الهزيمة التي تعرض لها العرب، اعتبرها النقاد جريئة وعنيفة لما تضمنته من نقد لواقع العرب وسبب هزيمتهم ضد الصهاينة، فقد اعتبر الشاعر أن الأنظمة السياسية العربية فاشلة وهي السبب في هذه النكسة التي خلفت آثارا سلبية على الأمة، كما أنه دعا إلى المواجهة والمقاومة ضد الاحتلال الصهيوني وعدم الاستسلام له والانتفاض ضد طغيانه.

كان نزار قباني يمسك في يده قلمين قلم الحب والغزل وقلم الحرب فقد تحول من شاعر المرأة والرومانسية إلى شاعر السياسة والوطن، كان يخط على أوراقه معاني الحب والغرام والتغزل بالمرأة وقد تغنى الجميع بقصائده كبارا وصغارا فأشعاره أصابت قلب كل امرأة وكل عاشق، إلى أن جاءت نكسة 5 حزيران 1967 التي كانت نقطة تحول كبيرة في كتابة الشاعر فقد انتقل من الغزل إلى السياسة وقد استطاع نقل الواقع المظلم الذي يعيشه مجتمعه وكتب قصائد صنف كأفضل ما كتب في هذا المجال.

¹ نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة الجزء الثالث، ص75.

الفصل الثاني

صورة أطفال غزة في قصيدة "الغاضبون"

1/ مفهوم الصورة الشعرية في المدرسة الأسلوبية

2/ أدوات التشكيل الأسلوبي

1/ مفهوم الصورة الشعرية في المدرسة الأسلوبية:

1_1 مبادئ المدرسة الأسلوبية:

لقد استطاعت الأسلوبية أن تشق طريقها وسط المناهج النقدية المعاصرة حيث عدت منهاجاً وصفيًا يهدف إلى دراسة الخطاب الأدبي بموضوعية وعلمية فهي تبحث عن خبايا النص الأدبي من خلال بنيته اللغوية، عن طريق أدوات وقواعد وضعها الأسلوبيين ويعود الفضل لظهورها للعالم السويسري "فيرديناند ديوسير" ومن بعده "شارل بالي" و"ريفاتير"، أما من العرب من اهتم بهذا المجال نجد "صلاح فضل" و"عبد السلام المسدي" ونور الدين السد" وغيرهم.

وقد تعددت مفاهيم الأسلوبية عند العرب والغرب و إذا أردنا تقديم مفهوم للأسلوبية فلا بد علينا أن نتطرق أولاً إلى ماهية مصطلح الأسلوب الذي يعد نقطة الانطلاق الأساسية لظهور الأسلوبية.

أولاً: مفهوم الأسلوب: Style

حظي مصطلح الأسلوب باهتمام كثير من النقاد والدارسين قديماً وحديثاً فحاولوا إعطائه مفهوماً محدداً ، من بينهم عبد السلام المسدي إلى أن الأسلوب هو : "الصورة اللفظية التي هو أول ما يلقى من الكلام ولا يمكن أن تحيا مستقلة وإنما يرجع الفضل في نظامها اللغوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي انتظم وتألف في نفس الكاتب أو المتكلم فكان بذلك أسلوباً معنوياً ثم تكون التأليف اللفظي على مثاله وصار ثوبه الذي لبسه أو جسمه إذا كان المعنى هو الروح، ومعنى هذا أن الأسلوب معان مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً منسقة وهو يتكون في العقل قبل أن يجري به اللسان أو يجري به القلم"¹

إن الكلمات المستخدمة في الكلام أو الكتابة لا يمكن أن تعيش بمعزل عن المعاني التي تحملها فلا يمكن للألفاظ أن تكون فعالة دون وجود فكرة أو معنى خلفها، والفضل في تنظيم الكلمات يعود إلى نظام أكبر يتكون في عقل الكاتب فالأسلوب يعتمد على الأفكار والمشاعر التي تتشكل داخل النفس قبل أن تعبر عنها لفظياً، وهو يتطلب تفاعلاً عميقاً بين الفكر واللغة وفهماً عميقاً للمحتوى قبل التعبير عنه.

أما أحمد الشايب الذي يعتبر من النقاد المعاصرين الذين ساهموا في تحديد وصياغة مفهوم (الأسلوب) في كتابه "الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية"، لقد قدم العناصر التي تساعد في فهم الأسلوب وتتمثل عناصره في:

1. الفكرة

2. والعاطفة

¹ عبد السلام المسدي ،الأسلوبية و الأسلوب ،الدار العربية الكتاب ،ط3 ،ص65.

3. ونظم الكلام

4. والخيال

5. والأسلوب¹

فالفكرة تمثل جوهر النص ومحتواه وهي ما يسعى الكاتب إلى التعبير عنه ويجب أن تكون واضحة ومترابطة، أما العاطفة فهي تعكس المشاعر والانفعالات التي يحملها الكاتب، ونظم الكلام هو تنظيم الجمل والأفكار فالنحو والتركيب الجيد يسهمان في وضوح الرسالة، والخيال يتعلق بالصور والتشبيهات التي يستخدمها الكاتب لتجسيد هذه المشاعر والأسلوب هو الطريقة التي يتبناها الكاتب للتعبير عن أفكاره ويشمل الاختيارات اللغوية والتراكيب فالأسلوب هو ما يميز كل كاتب عن آخر ويعطي للنص طابعا فريدا، كل هذه العناصر تساعد في فهم كيفية تأثير الأسلوب على النص الأدبي من خلال دمجها يتمكن الكاتب من خلق تجربة قراءة غنية ومعبرة ، فمفهوم الشايب للأسلوب يعكس أهمية التفاعل بين العقل والعاطفة في الأدب من خلال هذه العناصر.

ثانيا: مفهوم الأسلوبية: stylistique:

إن كلمة أسلوبية دال مركب من جذره "الأسلوب" style ، ولاحقته (يَّة) ، "ique" ، وترجع كلمة style إلى الكلمة اللاتينية "stilus" التي تعني الريشة أو القلم أو أداة الكتابة².

ويعد شارل بالي charles bally ، هو المؤسس لعلم الأسلوبية في العصر الحديث، فهو يعتبر أبا لها وأول من رسخ هذا المصطلح واحكمه وثبته انطلاقا من ثنائيات عنده هي: "العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة ووقائع اللغة عبر هذه الحساسية"³.

أي أنها علم يهتم بفهم كيف تعكس اللغة المشاعر و الأحاسيس وكيف تؤثر العواطف على استخدام اللغة وتكوينها كما يدرس أيضا كيفية تعبير الأفراد عن مشاعرهم من خلال الكلمات وتأثير السياقات الخارجية على هذا التعبير.

¹ رايح بن خوية ،مقدمة في الأسلوبية ،عالم الكتب الحديث ،إربد _الأردن ،2013م ط1 ،ص24.

² محمد بن يحيى ،السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،إربد _الأردن ،1432هـ_2011م ،ط1 ،ص10.

³ حسن ناظم ،البنى الأسلوبية دراسة في " أنشودة المطر " للسحاب ،المركز الثقافي للنشر ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط2002م ،ط1 ،ص31.

عند العرب يعتبر عبد السلام المسدي أول من استعمل مصطلح الأسلوبية، ويعرفها بقوله: "بداية بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"¹.

فالأسلوبية هي أساس علم الأسلوب وهي فرع من فروع اللغة والأدب تهتم بدراسة الأساليب المستخدمة في الكتابة والتعبير، وتضع أسس موضوعية يمكن من خلالها بناء علم الأسلوب كفرع له قواعده وأدواته الخاصة.

كما نجد منذر العياشي في كتابه "الأسلوبية وتحليل الخطاب"، يقول: "الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها أيضا علم يدرس الخطاب موزعا على مبدأ هوية الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات مختلف المشاريب والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات وما دامت اللغة ليست حكرا على ميدان ايصالي دون آخر، فإن موضوع علم الاجتماع ليس حكرا هو أيضا على ميدان تعبيرى آخر"².

إذا هي علم يدرس اللغة في سياق الخطاب حيث تتناول الفروق والخصائص التي تميز الأجناس الأدبية المختلفة، يتمحور هذا العلم حول تحليل النصوص من زوايا متعددة مع التركيز على كيفية استخدام وتوظيف اللغة لتحقيق أهداف معينة، فالأسلوبية تقدم أدوات تحليلية لفهم النصوص بشكل أعمق. نقول أن الأسلوبية أو علم الأسلوب من أهم المناهج النقدية المعاصرة التي حظيت باهتمام كثير من النقاد والمعاصرين، فقد عد شارل بالي مؤسسها متبعا منهج أستاذه فيرديناند ديوسير وهي دراسة النصوص وتفسيرها فيما يتعلق بالسمات الأسلوبية التي تميز النص والبحث عن خبايا الخطاب الأدبي، وهي علم له قواعده وضوابطه الخاصة ولها اتجاهاتها ومبادئها التي تميزها عن بقية المناهج وقد استطاعت أن تتغلغل وسط المناهج النقدية المعاصرة وتضع ثقلها وأسسها وأصبحت علما له أدواته التحليلية المساعدة في فهم وقراءة ودراسة النصوص الأدبية، وسنستفيد من مبادئ الأسلوبية البنوية (ريفاتير. جون كوهين) التي تركز على مكونات البنية المعقدة والعلاقات التي ترتبط بين وحداتها اللغوية.

1_2 الانزياح وعلاقته بالصورة الشعرية الحديثة:

النصوص الأدبية ليست مجرد كلمات مرتبة بل هي عملية تتيح للكاتب التعبير عن مكوناته وانفعالاته بأسلوب يؤثر في المتلقي ويجعله يعيش تجربة جديدة، ولهذا فإن الأسلوبية تركز على دراسة الخصائص اللغوية التي تحول النصوص من الأخبار إلى أداة للتأثير والجمال، فتدرس الصور الشعرية بوصفها مظهرا من مظاهر

¹ عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ص34.

² منذر العياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري للنشر، 2002م، ط1، ص27.

الانزياح الأسلوبي أي أنها تمثل خروجاً مقصوداً عن اللغة العادية باتجاه لغة فنية خاصة بالشعر، فتهتم بالصورة ليس باعتبارها مجرد وسيلة للتزيين أو الإيحاء وإنما باعتبارها عنصراً بنيوياً داخل النص يكشف عن أسلوب الكاتب وطريقته في تشكيل اللغة والتأثير في القارئ، لذا فإن المفهوم الأسلوبي للصورة الشعرية مرتبطاً بالانزياح.

الانزياح مصطلح بلاغي نقدي يشير إلى خروج الشاعر عن المؤلف في اللغة العادية سواء من حيث التركيب أو المعنى أو الدلالة من أجل خلق شاعرية فهو عنصر أساسي في الشعر الحديث. ولقد تعددت مصطلحات ومفاهيم الانزياح وقد أورد ذلك عبد السلام المسدي في كتابه "الأسلوبية والأسلوب"، حيث وضع كل مصطلح ومقابله في اللغة الفرنسية مع صاحبه:

الانزياح.	L'écart.	فاليري.	Valéry
التجاوز.	L'abus.		
الانحراف	La déviation	سبيتزر.	Spritzer
الاختلال.	La distorsion.	والاك و فارن	Wallek et Warren
الاطاحة.	La subversion.	بايتار .	Beytard
المخالفة.	L'infraction.	تيري.	Thiry
الشناعة	Le scandale	بارت.	Barthes
الانتهاك.	Le viol.	كوهين.	Cohen
خرق السنن	La violation Des norms	{	تودوروف.
اللحن	L'incorrection.		
العصيان	La transgression.	آرافون	Aragon
التحريف.	L'altération.	جماعة مو	¹ Le groupe (mu)

هذه هي أهم المصطلحات المرادفة للانزياح فتعدها وكثرتها يجعل الأمر عسيراً في ضبط مفهوم مستقر له، فمصطلح الانزياح مصطلح عسير الترجمة لأنه وليد لفظة أجنبية فمن الصعب وضع معنى مضبوط و محدد له، لكن "يكاد الإجماع ينعقد على أن الانزياح: خروج عن المؤلف أو ما يقتضيه الظاهر، أو هو خروج

¹ عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، ص 100-101.

عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم أو جاء عفو خاطر لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى، وبدرجات متفاوتة¹.

أي أن الانزياح هو كسر للقواعد التقليدية أو المعايير السائدة في الكتابة بقصد أو بعفوية وهذا الخروج عن المعيار هو أسلوب يمكن أن يثري النص ويزيد من تأثيره، ويختلف تأثيره حسب السياق. إن مفهوم الانزياح واسع ومتعدد في الدراسات الأسلوبية وهو أهم ما طرحته الأسلوبية وقامت بدراسته والانزياح عند الأسلوبيين عرف بعدة مصطلحات فعده فاليري "تجاوز"، وبالي "خطأ" وسبيتزر سماه "انحراف"، وآثر تيري كلمة "كسر" وتودوروف "شذوذ"، أما أراقون فيجعله "جنون"².

وقد تعمق العالم الألماني الأسلوبى ليوسبيتزر Leo spitzer في فكرة الانزياح فهو الذي جاء إلى الأسلوبية بمصطلح الانحراف فيقول أنه: "اعتاد عندما يطالع روايات فرنسية حديثة أن يضع خطأ تحت عبارات لفتت انتباهه وبدت له منزاحة انزياحا بينا عن الاستعمال الشائع ثم كان أن أوجد أن بين معظم هذه العبارات نوعا من التلاقي ومن ثم فقد راح يبحث عن أصل روحي ونفسي مشترك لهذه الانزياحات في نفس الكاتب"³. فهذه العبارات التي تسترعي انتباهه كانت تحمل نوعا من الانزياح عن الاستخدام الشائع أو المتعارف عليه مما دفعه إلى البحث عن أسباب نفسية وروحية وراء هذه الانحرافات في التعبير وهذه الانحرافات في الرواية أي في النثر مما يعني أن لغة الشعر انحراف عن اللغة اليومية لا لغة النثر لأن لغة النثر في رأيي أيضا تقوم على الانحراف.

أما ريفاتير Michael Riffaterre فلا يخرج في تحديده للظاهرة الأسلوبية عن مفهوم الانزياح وقد تطور هذا الأخير على يديه فالانزياح عنده هو: "خرق للقواعد حيناً، ولجوء إلى ما ندر من الصيغ حيناً آخر"⁴. فهو مفهوم لغوي يشير إلى استخدام اللغة بشكل مبتكر خارج عن القواعد النمطية المتعارف عليها يمكن أن يكون هذا الخلق للقواعد نتيجة للتعبير عن معاني جديدة أو لتوليد تأثيرات معينة فهو يعكس قدرة اللغة على التكيف والإبداع ويمثل أداة قوية في الأدب.

¹ يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية و التطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1427هـ-2007م، ط1، ص180.

² صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، أغسطس 1992م، د ط، ص57.

³ أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م، ص88.

⁴ عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص103.

يعد جون كوهين من أهم من كتب عن الانزياح في كتابه "بنية اللغة الشعرية"، فيعتبر الانزياح عنصرا أساسيا في بناء الشعرية حيث يعطي النص عمقا وجمالية خاصة من خلال الخروج عن القواعد المعتادة فيقول أن: "الانزياح وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي"¹.

لقد اهتمت كثير من المدارس بمفهوم الانزياح من بينها الأسلوبية التي أولته اهتماما خاصا وشاركت في بنائه وتطور مفهومه مع العديد من الدارسين الأسلوبيين مثل بالي، ريفاتير وغيرهم.

1_3 مستويات الانزياح وعلاقته بالصورة الشعرية:

أولا: الانزياح التركيبي:

الانزياح على هذا المستوى في النصوص الشعرية يقصد به الابتعاد عن الترتيب النحوي المألوف للجمل من أجل تحقيق أغراض بلاغية مثل لفت الانتباه و إثارة الدهشة أو تكثيف المعنى وهذا ما نلمحه في النص الشعري "الغاضبون" لنزار قباني، ففي هذه القصيدة تظهر انزياحات تركيبية كثيرة اعتمدها الشاعر لخلق التأثير فالشاعر لا يستخدم الانزياح بطريقة عشوائية بل يعتمد على كفاءة فنية ليحدث تأثيرا فنيا وجماليا وفكريا ويعبر عن حالات معقدة لا تكفيها الكلمات العادية، فيستخدم الشعراء الانزياحات التركيبية بكثرة ويتبين ذلك من خلال دراستنا لهذا النص الشعري.

أ- الأفعال:

من خلال دراستنا للقصيدة نلاحظ أن نزار قباني اعتمد كثيرا على فعل الأمر مقارنة بالآزمنة الأخرى، ويمكن تصنيف هذه الأفعال على الشكل الآتي:

الماضي	المضارع	الأمر
نسينا ، اعتقلوها ، طلبنا ، صغرننا ،كبرتم ،ولى ،طلعتم ،زرعتم ،جعل.	تكون ،صاروا ،تغدو، تحولت ،لا يملكون ،نملك ،نتعاطى ،نبني ،ينهار .	علمونا ،اضربوا ،احزموا ،لا تسألونا ،اتركونا ،اشنقونا ،قاتلوا ،حررونا ،اطردوا، لا تبالوا، لا تسمعونا ،لا تعودوا ،لا تقرأونا ،لا تشبهونا ،لا تعبدونا ،اغسلونا ،استعدوا ،اقطفوا.

¹ جون كوهين ،بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء 05-المغرب 1986 ط1، ص42.

استعمل ما يقارب تسعة أفعال ماضية، وحوالي تسعة أفعال مضارعة، وما يقارب ثمانية عشر فعل أمر، كونه يخدم القصيدة فهو الفعل الذي يدل على الطلب أو الحذف والشاعر كان في حالة غضب واحتجاج داخلي وفعل الأمر وسيلة مباشرة للتفريغ والنداء إلى المواجهة فالأوامر وجهت من الكبار إلى الصغار لكنه في هذه القصيدة يعكس الأدوار حيث كان الصغار هم مصدر البطولة بينما الكبار هم مصدر العجز والهزيمة، فيخلق إيقاعا متسارعا وقويا يشبه خطابا ثوريا ودعوة إلى الانتفاضة، فنلاحظ الإكثار من استخدامه لتحريض الجيل الجديد على المقاومة والمواجهة قصد التحرر.

ب- الروابط:

لا تخلو القصيدة من الروابط، فهي تساعد في ربط الجمل والأفكار مما يساهم في تماسك النص واتساقه. حيث وردت بهذا الشكل:

_حرف الواو (22مرة)

_ حرف الفاء (6مرات)

_ إذا (مرة واحدة)

فحرف الواو هو الطاعي على القصيدة فيظهر التواصل بين حالات متعددة من الألم والحزن، الثورة، التمرد، الرجاء...، ويعكس النقد والاحتجاج والدعوة إلى المواجهة والفعل.

ت- الضمائر:

نلاحظ حضور ثلاثة ضمائر وهي :

_ ضمير المتكلم : نحن ،نا

_ ضمير المخاطب : كم ،ك ،وا (احترموا)

_ ضمير الغائب: هم

تم استعمال ضمير المتكلم بكثرة في القصيدة ،فغلبة توظيفه يعكس شعورا بالذنب والخذلان والمواجهة فكان الضمير (نا) الأكثر تكرارا لأنه يعود على الشاعر وعلى الجيل الجديد والأمة والمجتمع العربي المتخاذل، فيعكس الانكسار الداخلي الجماعي ويوحد صوت الأمة.

إن الخروج عن التركيب النحوي المألوف أو النظام اللغوي القياسي للجملة يسهم في خلق صورة شعرية مغايرة للمعتاد مما يضيفي على النص بعدا فنيا وجماليا خاصا ويمنحه طابعا إبداعيا ، ويحرر اللغة من قوالبها

الفصل الثاني: صورة أطفال غزة في قصيدة "الغاضبون"

الجاهزة فالشاعر إذا ابتعد عن اللغة العادية ليصوغ تراكيب تدهش القارئ وتثير خياله فينتج صوراً شعرية مكثفة وموحية ويمنحها إمكانية للتعبير والتوسع في المعنى مما يجعل النص أكثر ثراءً.

ثانياً: الانزياح المعجمي :

أ_ معجم الطفولة :

الدلالة	المفردات
تصوير الطفولة كمصدر للمقاومة والبراءة المتمردة.	تلاميذ ، أطفال ، الدراجة ، مصاصة ، الحليب ، دفاتر .

ب_ معجم الحرب والمقاومة:

الدلالة	المفردات
إبراز أدوات القتال ، نداء للفعل والمواجهة.	الحجارة ، السكين ، اللغم ، الكمين ، اضربوا ، قاتلوا ، التتین ، الجيش .

ج_ معجم العجز والخنوع :

الدلالة	المفردات
نقد لواقع الشعوب العربية العاجزة عن الفعل.	الرجال صاروا عجينا ، لا تسألونا ، نحن موتى ، نحن الهاربون ، الخوف .

د_ معجم الزمن :

الدلالة	المفردات
دلالات على المفارقة بين زمن الثورة و زمن السكون	نسینا ، كبرتم ، خلال شهر ، ولى زمان ، يومكم ، لا تعودوا .

هـ_ معجم الطبيعة :

الدلالة	المفردات
رموز الأرض ، المقاومة ، النقاء و الحياة رغم الدمار.	الحجارة ، الزيتون ، الياسمين ، النسرين ، شقوق الأرض .

و- المعجم الديني:

الدلالة	المفردات
توظيف الرموز الدينية لكسر الرهبة وبث الإيمان بالتححرر.	المسيح، موسى، سحر موسى

يعد الانزياح المعجمي أداة رئيسية في بناء الصورة الشعرية فهو يحول اللغة من وسيلة للتواصل إلى أداة للتعبير، فالخروج عن الدلالات المألوفة للكلمات واستخدامها في غير موضعها يكون صورة غير عادية تثير القارئ وتدهشه وتحفز خياله، هذا النوع من الانزياح يخلق معنى جديد للكلمات مما يثري النص ويجعله أكثر كثافة وإيحاء، ويضفي عليه طابعا غامضا ورمزيا فيخرج من المباشرة، وهذا يعمق تأثيره الجمالي على المتلقي ويثير فيه الدهشة و الرغبة في قراءة النص وتحليله والسعي إلى اكتشاف المهمة الخفي وراء هذه الرموز.

ثالثا: الانزياح الدلالي:

يعد الانزياح الدلالي من الظواهر الأسلوبية البارزة في الأدب لا سيما في الشعر حيث يسعى الكاتب أو الشاعر إلى تجاوز المعنى الحرفي للكلمات ليخلق أفقا دلاليا جديدا ليثري النص ويمنحه طابعا جماليا وفنيا، فيتحوّل النص من مجرد وسيلة لنقل الأفكار إلى أداة للإبداع وإذا قلنا انزياحا دلاليا فإننا نتحدث عن الصور البيانية عامة التي تعد الجوهر الذي لا تستغني عنه الشعرية، فهي تمثل دورا مهما في بناء الانزياح. تعد قصيدة الغاضبون للشاعر نزار قباني نموذجا شعريا غنيا بالانزياحات الدلالية التي تكشف عن عمق التجربة الشعرية ففي هذا النص الشعري عبر عن الغضب والرفض والتمرد بتوظيفه اللغة خارج مألوفها، من خلال استعماله عبارات ذات طابع مجازي ورمزي تعبر عن الواقع المهزوم فتحمل الكلمات بعدا جديدا يتجاوز معناه السطحي، بداية من العنوان الغاضبون الذي هو عبارة عن كلمة واحدة لكنه يحمل معاني عديدة وعميقة وهو اسم فاعل مشتق من الفعل غضب، جاء بصيغة الجمع التي تعطي انطباع بالحشد والتكاثر ويشير إلى جماعة حالتهم النفسية هي الغضب وهو انفعال نفسي قوي ناتج عن الظلم والقهر يدل على الرفض وربما التمرد ويمكن الثورة.

الغاضبون في القصيدة ليسوا مجرد أشخاص غاضبين فحسب بل هم رمز للثورة والرفض فهم يمثلون ضمير الأمة وهم عكس الساكتين والخانعين يمثلون أشخاص على وشك التمرد وقد يكونون على الاستعداد للثورة والمواجهة، ويعبرون عن قلقهم وعدم رضاهم عن الواقع مما يهيئ القارئ المتلقي لاستقبال قصيدة نقدية. الغضب هنا شعور داخلي تحول إلى وعي جماعي فهو ليس مجرد انفعال بموقف ضد واقع مظلم وخرجت كلمة الغاضبون من معناها المعجمي إلى معنى رمزي يمثل الثورة والرفض والتمرد على الواقع المهزوم ومنحت

القصيدة شحنة عاطفية تجعل المتلقي يدخل إلى عالم شعري مليء بالثورة والتمرد، كذلك هي تعبير عن موقف الأمة ضد هذه الأنظمة السياسية ورفضهم لها.

لقد مس الانزياح الألفاظ والعبارات على طول القصيدة بهدف خلق دلالات ومعاني جديدة تثير انتباه المتلقي وتبرز عبقرية المبدع في استعمال كلمات في غير معناها المألوف والخروج بها إلى دلالات جديدة تتجاوز القاموس وتضفي على النص طابع جمالي وإيحائي، فتخلق لنا صورة شعرية مبتكرة.

عند قراءة هذا النص الشعري نجد أن أبعاده الدلالية تتجاوز حدود اللغة المباشرة فلغة هذه القصيدة بسيطة وعميقة في آن واحد جمع فيها الشاعر بين اليومي والرمزي فاستعمل ألفاظ واقعية لكن تحمل معاني رمزية لتصوير بطولات الأطفال وبراءتهم وتوضيح موقف الأمة عبر سياقات عديدة تحمل دلالات ومعاني متنوعة وعميقة.

إن هذه القصيدة تحمل دلالة رمزية تعكس ثورة الغضب المكبوت في الشعوب العربية وتعبر عن رفض الحروب والواقع السياسي والاجتماعي المتردي فيقول الشاعر:

نحن أهل الحساب ...

والجمع ...

والطرح

فخوضوا حروبكم

واتركونا ..

إننا الهاربون

من خدمة الجيش ،

فهاتوا حبالكم

واشئقونا ...¹

هناك فئة من الناس تعرف نفسها بأنها " أهل الحساب والجمع والطرح " وهي صورة رمزية لجماعة اختارت العقل والمعرفة سبيلا وهذا يوحي إلى التفكير المنطقي والعمل البناء في مقابل ذلك تظهر الحروب كرمز الفوضى والدمار فهناك دعوة للتخلي عنها بوضوح عبر قوله "فخوضوا حروبكم" فهو يستخدم نبذة حاسمة تبين رفضه للصراعات والانخراط فيها والابتعاد عنها هذه العبارات عندما تتحد فيما بينها فهي تقدم لنا صورة شعرية تتجلى من خلال التناقض بين العقل والسلاح بين من يبني وبين من يهدم وهي بذلك تحمل موقفا إنسانيا

¹ نزار قباني ،ثلاثية أطفال الحجارة ،ص31.

يرفض الحرب والدمار ويدافع عن الحرية والاستقرار فالشاعر يرفض رفضا قاطعا العنف لدرجة يفضل الموت على حمل السلاح.

وفي مقطع آخر يقول:

يا تلاميذ غزة ...

لا تعودوا لكتاباتنا .. ولا تقرأونا

نحن آباؤكم ...

فلا تُشبهونا ..

نحن أصنامكم

فلا تعبدونا ..

نتعاطى

القات السياسي ...

والقمع ..

ونبني مقابراً ...

وسُجُوناً¹ ..

نداء صادق وحزين موجه للأطفال على أن لا يتبعوا طريق الكبار فهم مصدر خيبة لا قدوة فشبههم بالأصنام وهنا صورة تدل على أن الجيل الأكبر أصبح جامد التفكير فعلى الجيل الجديد أن لا يقلده فالسبب في هذا التفكير المحدود والجامد هو إتباع خطاب سياسي فارغ وإدمانه وهذا الإدمان يؤدي إلى الاستبداد وكبت الحرية ومن يتبعه سيكون مصيره مأساوي لا يبني حضارة ولا مستقبل بل سيشيد المقابر ،والموت هو آخر هذا المسار وهو الإنتاج الوحيد في ظل القمع والاستبداد.

ونظرا لهذا نجد دعوة للتحرر الداخلي النفسي قبل السياسي والاجتماعي دعوة للتخلص من العقد التي تسيطر على العقل وتمنع التفكير ، حيث الأفكار أصبحت مخدرة سواء كانت سياسية أو إعلامية فهي مضللة بالأفيون"واطردوا من رؤوسنا الأفيونا" في إشارة لاستخدام المستعمر أدوات فكرية و ثقافية لخداع الشعوب فالصورة هنا تشكلت من الخوف كعقدة نفسية داخلية والأفيون كمظلل خارجي ومخدر للعقل ليشكل لنا النص صوتا يدعو إلى الثورة والتحرر بالأفكار وعدم الانجرار وراء الخدع السياسية ،والانتماء والتشبث بالوطن مجسدا

¹المصدر السابق ،ص33.

الأرض ككيان يستحق الدفاع عليه فالوطن قضية مقدسة شبهها بالمسيح الذي يتألم ويحزن مما يضيف بعدا إنسانيا عميقا على المعاناة فيقول:

حررونا ...

من عقدة الخوف فينا ...

واطردوا من رؤوسنا الأفيونا..

علمونا ...

فن التشبث بالأرض ،

ولا تتركوا..

المسيح حزينا..¹

فالانزياح الدلالي أحد أهم المفاهيم الجوهرية في علم الأسلوب وتحليل الخطاب الأدبي وهو عنصر أساسي في بناء الصورة الشعرية إذ يتجاوز المعاني المباشرة للكلمات ويخرج عن القواعد المألوفة فيخلق دلالات إيحائية عميقة، ويحول اللغة من وسيلة تواصل مباشرة إلى أداة جمالية وفنية تفتح لنا باب التخيل والتأويل والتفسير فالصورة الشعرية تتكون من انزياح يسمح للشاعر بالخروج عن المألوف والمعتاد ويعيد تشكيل المعنى بما يتوافق بأحاسيسه وتجربته الشعرية.

2/ أدوات التشكيل الأسلوبي:

إن الأسلوب ضروري في أي عمل إبداعي سواء كان شعرا أو نثرا وهو جوهر التجربة الإبداعية للمبدع التي تميز عمله عن غيره وتتشكل من خلال مجموعة من الأدوات والتقنيات اللغوية والفنية ليجسد رؤيته ويؤثر في المتلقي ، وأدوات التشكيل الأسلوبي هي العناصر والمكونات التي يستخدمها الشاعر في بناء نص بطريقة فنية وهي تشمل الجوانب الصوتية والإيقاعية والتركيبية والدلالية والتصورية حيث تساعد هذه الأدوات على تحويل أفكار المبدع إلى بنية لغوية ملموسة تعكس تلك الرؤية بدقة جمالية.

يعرف سعد مصلوح التشكيل في كتابه "النص الأدبي": أن التشكيل الأسلوبي هو عملية مركبة تتم في نسيج متشارك معقد على جميع المستويات الصرفية والتركيبية والمعجمية في آن معا².

هذا يعني أن الأسلوب ليس مجرد إضافة لعناصر لغوية بل هو عملية إبداعية وتفاعل وتكامل بين مختلف مكونات اللغة حيث تتعامل جميع مستويات اللغة بشكل معقد ومتشارك لخلق بنية لغوية تعبر عن رؤيته وإن

¹ المصدر السابق، ص34.

² سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1414هـ، ط1، ص36.

كل هذه المستويات تتضافر في آن واحد لتكوين أسلوب مميز بحيث لا تعمل هذه المستويات بشكل منفصل بل تتفاعل في لحظه الإبداع والتلقي.

ويذكر عز الدين إسماعيل في كتابه "الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية" أن: "التشكيل عنصر أساس من عناصر النص الشعري ولولاه لفقد النص الأدبي أثره وجماله وتعد الصورة أبرز عناصر التشكيل الشعري في القصيدة ولا نقصد الصورة المجردة عن سياقها بل نقصد السياق الذي وردت فيه وعلاقتها بالعناصر المكونة"¹.

حيث يلخص عز الدين إسماعيل في هذا القول دور التشكيل في النص الشعري وقوته وأن الصورة الشعرية هي أبرز مظاهر هذا التشكيل فإذا كانت اللغة مباشرة ومسطحة وخالية من أي تشكيل فإن النص يفقد قدرته على جذب المتلقي فالشكل هو الوعاء الذي يحمل المضمون بطريقة مؤثرة.

2_1 التشكيل الرمزي:

نعني بالرمز أن الرمز الأدبي "تركيب لفظي يستلزم مستويين: مستوى الصور الحسية التي تؤخذ قالباً للرمز ومستوى الحالات المعنوية التي ترمز إليها بهذه الصورة الحسية"².

بمعنى أن الرمز الأدبي هو بناء لغوي مزدوج يتكون من صور حسية ملموسة تعمل كقالب وتشير هذه الصور في عمقها إلى حالة معنوية وأن العلاقة بين هذين المستويين ليست عشوائية تقوم على نوع من التداخي فالصورة الحسية تحمل بعض الخصائص التي يمكن ربطها بالحالة المعنوية.

كما تطرق عز الدين إسماعيل في مفهومه للرمز في قوله: "الرمز من حيث هو وسيلة لتحقيق أعلى القيم في الشعر، هو أشد حساسية بالنسبة للسياق الذي يرد فيه... بمعنى أنه يكون أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتحديد أبعاده النفسية.

ويريد بهذا القول بأن الرمز ليس مجرد زخرفة لغوية بل هو أداة فنية تساهم في رفع قيمة الشعر من خلال قدرته على التعبير عن المفاهيم المجردة وتزداد قوة وتأثيراً من خلال السياق الذي يلد فيه حيث يصبح وسيلة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف.

وفي الأخير نستنتج من خلال هذه التعاريف يمكن القول أن التشكيل الأسلوبى الرمزي يمثل إستراتيجية فنية عميقة ومؤثرة في الشعر المعاصر تعتمد على قوة الرمز وقدرته على تجاوز التعبير المباشر والسطحي وهو جوهر في بناء المعنى وتشكيل التجربة الشعرية.

¹ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، 1981م، ص241.

² المرجع السابق، ص200.

ولقد اعتمد نزار قباني في قصيدة الغاضبون على الرمز و وظيفته في القصيدة حيث يقول فيها:
علمونا..

كيف الحجارة تغدوا

بين أيدي الأطفال ،

ماسا ثمينا..¹

في سياق الأبيات لا تمثل الحجارة معناها الحرفي كمادة صلبة بل ترمز إلى الظروف الصعبة والقاسية وإلى المقاومة الشعبية البسيطة ،والوسائل المتاحة للفقراء والمظلومين في وجه العدو والتحدي رغم الضعف المادي، في حين الأطفال يرمزون إلى البراءة والعفوية لكن في هذا السياق يحملون دلالة أعمق هم أطفال صغار واجهوا قوى العالم بوسائل بدائية ،كما أن تحول الحجارة إلى ماس ثمين كما في قوله "ماسا ثمينا "قد يشير إلى القدرة على تحويل الأشياء البسيطة إلى شيء ذي قيمة فصارت لا تقدر بثمن لأنها تعبر عن الكرامة و الشجاعة إذن " الحجارة" هنا ليست مجرد مادة بل هي رمز يحمل معاني أعمق تتعلق بالصعوبات و الإمكانيات والبراءة.

فنزار قباني وظف تقنية التحول الرمزي إذ ينتقل بالحجر من دلالة مادية منشيء بسيط إلى دلالة معنوية ترمز للمقاومة والعزة ،هذا التحول هو جوهر الشعر المقاوم الذي يعيد تشكيل الواقع من خلال الصور الشعرية ،فقد استخدم الأسلوب الخبري بصيغة الماضي "علمونا" ليؤكد أن هذه الدروس أصبحت حقائق قائمة. وفي قوله أيضا:

كيف تغدو

دراجة الطفل، لغما

وشريط الحرير..

يغدو كمينا..

كيف مصاصة الحليب..

إذا ما إعتقلوها

تحولت سكيننا....²

¹ نزار قباني ،ثلاثية أطفال الحجارة ،ص28.

² المصدر نفسه ،ص 28.

في هذا المقطع الشعري يصور لنا أقوى صور الشعر المقاوم وتعكس قيمة التحدي الشعبي البسيط فهو يستخدم مفارقات شديدة الذكاء ليبرز المأساة من جهة والبطولة من جهة أخرى فهو يحمل استتكار للحالة ويتعجب في صيغة سؤال إنكاري مملوء بالدهشة والانبهار من تحول أدوات الطفولة البريئة وتحويلها إلى رموز للعنف والخطر مما يعكس وحشية الواقع الذي يواجهه الأطفال فالدلالة الرمزية تتمثل في تحول "دراجة الطفل" إلى لغم في نظر السلطات والتي تمثل انتهاك هذه البراءة وتحويلها إلى دمار و خطر ،وفي واقع الحرب كما ترمز إلى البراءة والطفولة واللعب ،وفي قوله "شريط الحرير " الذي يرمز إلى النعومة والجمال والرقّة وهو زينة أنثوية فنزار يجعلها رمزا للمقاومة ،كما ترمز "مصاصة الحليب" إلى الطفولة المبكرة و الرعاية وتحويلها إلى سكين الذي يمثل العنف والقسوة وانتزاع مظاهر الطفولة وتحويلها إلى أداة للقتل والإيذاء .

وفي قوله أيضا :

إننا لهاربون

من خدمة الجيش

فهااتوا حبالكم

واشنقونا..¹

فهذا المقطع الشعري يعبر عن رفض الخدمة العسكرية التي ينظر إليها في بعض الأحيان كرمز السلطة والقمع فالهروب هو رمز الجبن والتخاذل والتهرب من المسؤولية الوطنية والرفض للأوامر العسكرية وفي قوله "فهااتوا حبالكم واشنقونا" يظهر استعدادهم للموت وعدم الرغبة في المقاومة بدلا من مواجهة الخدمة العسكرية التي يرفضونها والاستعداد للتضحية بالنفس و الحرية ويشير إلى مدى قسوة الواقع الذي يدفعهم إلى هذا الخيار المرير ، فهو يقصد من خلال هذه الأبيات عن رفضه السلطة العسكرية واستعداده للموت في سبيل حرية الوطن فهي تعكس مواقفه النقدية اتجاه الأوضاع السائدة في العالم العربي .

ويقول أيضا :

نحن موتى..

لا يملكون ضريحا

ويتامى..

لا يملكون عيونا²

¹ المصدر السابق ،ص31.

² المصدر نفسه ،ص32.

حيث تحمل هذه الأبيات مجموعة من الرموز التي تصور حالة من الضعف الشديد في قوله "نحن موتى لا يملكون ضريحا" حيث تعبر عن شعور الجماهير العربية بالموت أي أنهم يعيشون حياة بلا معنى ويدل على التهميش واللامبالاة فالموتى الذين لا يملكون ضريحا هم الذين لم يحترموا حتى بعد موتهم فلا تخلد ذكراهم ولا تكرم تضحياتهم، وفي قوله "يتامى لا يملكون عيونا" فالدلالة الرمزية تتمثل في الفقد والحرمان من السند و الحماية وهنا يشير إلى أن الشعوب العربية فقدت بصيرتها ووعيتها فلم تعد ترى الواقع بوضوح والتميز بين الحق و الباطل أما فقدان العيون فيوحي بالعمى عن الحقيقة أو المستقبل، فمن خلال هذه الأبيات يعبر نزار قباني عن حالة الشعوب العربية التي تعيش في قهر وظلم، حيث فقدت معناها وكرامتها ويظهر ذلك من خلال الرموز المستخدمة كيف أن هذه الشعوب تحرم من حقوقها وتعاني من فقدان البصيرة والوعي.

ويقول أيضا:

لا تخافوا موسى..

ولا سحر موسى..

و استعدوا

لتقطفوا الزيتون¹

حيث تتضمن هذه الأبيات الدعوة للشجاعة والتصميم في مواجهة الاستبداد حيث يوظف الرمز دلالة على الخوف من قوة العدو وهو خوف يجب التغلب عليه حيث يقول "لا تخافوا موسى ولا سحر موسى" فهو يشير هنا إلى الأسطورة التي تنسب إلى النبي موسى حيث كان يقال أن له قدرة على إحداث المعجزات ومن خلال هذه العبارة يحاول قباني تهدئة المخاوف مؤكدا أن لا شيء يمكن أن يوقف إرادة الشعوب في نضالها من أجل الحرية، في حين يرمز إلى الأرض والسلام و الخير وقطف الزيتون يرمز إلى الحرية والاستعادة، ويشجع على الاستعداد لجني ثمار النضال والصمود مؤكدا على النصر، فمن خلال هذا المقطع الشعري الذي يدعو إلى الشجاعة في مواجهة الظلم ويشجع الشعب على عدم الخوف من الأساطير والخرافات التي تستخدم لتخويفهم.

2_2 التشكيل الكنائي :

تعد الكناية أحد أهم الأدوات البلاغية التي تضيف على الكلام جمالا وعمقا وتأثيرا، وهي آلية فنية محكمة تلعب دورا محوريا في التشكيل الأسلوبي للنص يمكننا من تحليل النصوص الأدبية بعمق، وعنصر أساسي في بناء المعنى وتشكيل التجربة للقارئ من خلال تتبع مواضع الكناية في النص، وتستطيع أن تكشف عن

¹ المصدر السابق، ص38.

المستويات الدلالية العميقة التي يسعى المبدع إلى إيصالها، وهي: "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد"¹.

ويقصد بهذا التعريف أن هناك كلمة قيلت والمقصود ليس المعنى المباشر للكلمة أو الجملة بل معنى آخر مرتبط به ارتباطا لازما، ووجود إشارة في الكلام لا تجعلنا نستبعد المعنى الحقيقي بمعنى آخر مع المعنى المراد المقصود الذي يهدف المتكلم إلى إيصاله من خلال ذكر اللازم للمعنى الحقيقي.

وفي قول آخر يرد مفهوم الكناية "بأن تنتظر إلى المعنى الذي يقصد أدائه فلا نعبر عنه باللفظ الدال عليه لغة بل نقصد إلى لازم لهذا المعنى فتعبر به وتفهم ما نريد"².

وفي هذا القول يصف آلية عمل الكناية مع التركيز على عملية اختيار اللفظ للتعبير عن المعنى المقصود من خلال ذكر شيء مرتبط به ارتباطا لازما مما يثير الذهن ويدعو إلى التأمل للوصول إلى المعنى المراد. ومن خلال هذا القول وظف نزار قباني الكناية في قصيدته الغاضبون للتعبير عن مواقفه السياسية وعواطفه تجاه القضية الفلسطينية وفي هذا الصدد يقول:

علمونا

بأن نكون رجالا

فلدينا الرجال

صاروا عجينا³

والقصد من هذه الأبيات هو التعبير عن خيبة أمل الشاعر في جيل من الرجال الذين فقدوا قيم الرجولة وأصبحوا عاجزين عن مواجهة التحديات فعبارة "صاروا عجينا" تستخدم بشكل ساخر لتصوير تحول الرجال إلى كائنات لينة وغير قادرة على المقاومة، فهذه العبارة لا تعني تحول الرجال إلى مادة العجين حرفيا بل هي كناية عن ضعف و عدم القدرة على المواجهة واتخاذ قرارات حاسمة فالعجين مادة سهلة التشكيل ويرمز إلى فقدان الرجولة بمعناها القوي والصلب. وفي قوله أيضا:

نحن أهل الحساب..

والجمع والطرح..

¹ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، الكناية والتعريض، دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، د ط، ص 21.

² مصطفى الجويني، البلاغة العربية، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1985م، د ط، ص 108.

³ نزار قباني، ثلاثية أطفال الحجارة، ص 27.

فخوضوا حروبكم

واتركونا..¹

ومن خلال هذا المقطع الشعري الذي يعبر فيه نزار قباني عن موقف الشعب العربي الذي يشعروا بالانشغال بهوموم اليومية بعيدا عن القضايا السياسية الكبرى ويظهر من خلال توظيفه للكناية كيف أن الشعب يفضل الابتعاد عن الصراعات السياسية و الحروب التي تفرض عليهم والتركيز على حياتهم فوظف بذلك الكناية التي يقصد بها أنها لا تعني اقتصار دورهم على العمليات الحسابية بل هي كناية عن جبن والاكتفاء بالتظير والحسابات النظرية بعيدا عن أرض المعركة فالحساب والجمع والطرح هنا يرمزان إلى العقلانية الباردة التي تتجنب المخاطرة والمواجهة. وفي قوله أيضا:

قد لزمنا حجورنا..

وطلبنا منكم

أن تقاتلوا التتينا..²

في هذا المقطع الشعري يعبر عن خيبة أمل من جيل من الرجال وانكفاء الشعوب العربية على نفسها وتراجعها عن المشاركة في الأحداث السياسية حيث يظهر من خلال استخدامه للغة الساخرة فقد وظف الكناية فلا تعني عبارة "حجورنا" سكنهم الفعلي في الحجور، بل هي كناية عن الخوف الشديد والهروب من المواجهة فالحجور هي مأوى الحيوانات الخائفة واستخدامها للدلالة على حالهم الذي يوحى بضعفهم وجبنهم وعبارة "تقاتلوا التتينا" فهي كناية تستخدم عن مواجهة القوى الظالمة والتحدي والصمود في وجه الأعداء. ويقول أيضا:

من شقوق الأرض الخراب

طلعتم

وزرعتم جراحنا نسرينا..³

فهذه الأبيات الشعرية لنزار قباني تدل على فخره واعتزازه بالمقاومة الفلسطينية التي نشأت في بيئة مليئة بالتحديات والدمار فقام بتوظيف التشكيل الكنائي لعبارة "زرعتم جراحنا نسرينا" وهي كناية عن أثر حيث أنه لا

¹المصدر السابق، ص31.

²المصدر نفسه، ص32.

³المصدر نفسه، ص36.

يعني زراعة نبات النسرين في الجراح بل هي كناية عن تحويل الألم والمعاناة إلى شيء جميل ومصدر إلهام وقوة فالنسرين هو الورد والرائحة العطرة والجمال وزراعته في الجراح يوحي بتحويل المحنة إلى دافع للثورة والصمود.

وفي قوله أيضا:

هذه ثورة الدفاتر والحبر

فكونوا على الشفاه لحونا¹

في هذه الأبيات الشعرية يبين لنا نزار قباني أن الثورة الحقيقية تتم بالدفاتر والأحبار فقط بل هي كناية عن ثورة كلامية أو كتابية فالدفاتر والحبر يرمزان إلى الشعر والكتابة التي قد تكون مؤثرة ولكنها لا تغير الواقع فهو لا يأخذ بالمعنى الحرفي بل يستخدم كناية عن التعبير بالكلمة فهو يدعو أن يكون للناس أصواتا ناطقة بالحقيقة والثورة وهي كناية عن ذبوع صوتهم وانتشار قصصهم وبطولاتهم بين الناس، فاللحن يتردد على الألسن وهذا يدل على تأثيرهم القوي هو تعبير مجازي.

2_3 بنية التضاد:

يعد التضاد من أبرز التقنيات الأسلوبية وأكثرها فاعلية في إثراء الخطاب وتعميق دلالاته فهو يقوم على مبدأ الجمع بين عنصرين أو فكرتين متناقضتين في سياق واحد بهدف إبراز التباين والتأثير في المتلقي، ولا يقتصر على مستوى الكلمات المفردة بل يمتد ليشمل التراكيب والجمل والصور والفنية ليحدث بذلك تأثيرا جماليا وفكريا عميقا في التشكيل الأسلوبي حيث يلعب دورا محوريا في بناء النص وتحديد ملامحه المميزة وصياغة الخطاب بطريقة مؤثرة ومقنعة، ويعرفه أبي حاتم السجستاني في كتابه "الأضداد": "يعد التضاد جنسا من أجناس الكلام عند العرب، ويقصد به أن تؤدي اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين تبني كل لفظة عن المعنى الذي تحتها وتدل على توضيح تأويله"².

ومن خلال هذا القول يتم تصنيف التضاد كنوع أصيل وأساسي من أنواع التعبير اللغوي عند العرب حيث تتشابه الكلمات في النطق ولكن تختلف في الأصل والمعنى حيث تشير إلى أن التضاد ليس مجرد إبهام أو تعقيد في اللغة بل هو أداة للإيضاح والتفسير.

ففي قصيدة "الغاضبون" لنزار قباني نجد عدة أمثلة على التضاد التي وظفها تبرز المفارقات الصارخة بين حال الأطفال الفلسطينيين وحال الأمة العربية التي تخاذلت عن نصرتهم حيث يقول في قصيدته:

¹المصدر السابق، ص 36.

²أبو حاتم السجستاني، الأضداد، تحقيق ودراسة دكتورة محمد عبد القادر أحمد، القاهرة، 1411هـ - 1991م، ط 1، ص 75.

يا تلاميذ غزة..

علمونا..

بعض ما عندكم

فنحن نسينا¹

في هذا المقطع الذي يعبر عن أطفال غزة ويدعوهم إلى عدم الاستسلام و التمسك بالأمل رغم الظروف حيث يظهر في هذا المقطع التضاد بين "علمونا" لطلب التعليم "ونسينا" وهي فقدان للمعرفة والذاكرة فهو يقر بأن أهل غزة رغم كونهم تلاميذ أصبحوا في موقع المعلم بينما من يفترض أنهم أهل المعرفة قد نسوا المبادئ والقيم الإنسانية كالصمود والكرامة فهذا التضاد يعمق المعنى ويبرز المفارقة الضعفاء يعلمون الأقوياء والمظلومين يوقظون الغافلين.

وفي قوله أيضا:

فلدينا الرجال..

صاروا عجينا..²

حيث يصف الشاعر حالة الرجال التي أصبحوا عليها وتوظيفه التضاد لإبراز المفارقة وخلق الجمال والمفارقة فيقيم تضاد بين الرجال الذي يفترض أن يرمز للقوة والشجاعة والثبات مقابل العجين الذي يدل على اللينة و الضعف وفقدان التماسك ويصور التحول المذل الذي طرأ على الرجال حيث فقدوا صلابتهم وقوتهم وأصبحوا كالطين اللين هذا التضاد يستخدم لانتقاد حالة الانهيار في المجتمعات التي فقدت رجولتها الحقيقية وإيصال رسالة استنكارية للواقع العربي.

ويقول أيضا:

علمونا..

كيف الحجارة تغدوا

بين أيدي الأطفال،

ماسا ثميننا..³

¹نزار قباني، ثلاثية أطفال الحجارة، ص27.

²المصدر السابق، ص27.

³المصدر نفسه، ص28.

في هذه الأبيات الشعرية يحاول قباني إيصال رسالته للعالم العربي وللمستعمر عبر رسالة استنكارية موظف التضاد في ذلك فالحجارة هي شيء بسيط رخيص ومتواضع من حيث القيمة المادية في المقابل يقصد بالماس الثمين أنه شيء نفيس غالي القيمة فالمفارقة والتضاد هنا معنوي وجمالي فالحجارة العادية حين يمسكها أطفال غزة ويجعلونها رمزا للمقاومة يصبح أغلى من الألماس أي أن ما هو مادي يتحول بفعل الإرادة والبطولة إلى شيء غالي ذو قيمة و الهدف من استخدامه هو الإشادة بأفعال غزة الذين حولوا أدوات الضعف إلى وسائل القوة.

وفي قوله أيضا:

قد صغرنا أمامكم

ألف قرن..

وكبرتم

خلال شهر قرونا..¹

يبرز الشاعر من خلال هذا المقطع الفارق في النمو والانحدار ليعبر عن الإحباط والغضب من هذا الواقع فمن خلاله وظف التضاد ليظهر الفرق الكبير بين حال الأمة العربية فقد ورد في كلمة "صغرنا" و "كبرتم" التي صغرت وانهزمت وبين العدو أو الطرف الآخر الذي كبر وتطور بسرعة ،هذا التضاد الزمني يوضح الانتكاسة والهوان الذي لحق بالكبار والنمو السريع والشجاعة التي تجسدت في الصغار .

كما ورد أيضا:

نحن آباؤكم..

فلا تشبهونا..

نحن أصنامكم

فلا تعبدونا..²

في هذه الأبيات بنيت على العلاقة بين الآباء والأبناء فهو يطلب من الأبناء ألا يشبهوا آباؤهم وهو تضاد بين القدوة والرفض وبين العابد والمعبود في قوله "أصنامكم فلا تعبدونا" فالأصنام عادة تعبد لكنه يطلب عكس ذلك فهو يستخدم التضاد ليهدم صورة الجيل القديم ويدعو إلى التمرد على التبعية السياسية القمعية، فهو يقول

¹المصدر السابق، ص32.

²المصدر نفسه، ص33.

للأجيال الجديدة لا تسيروا على نهجنا لأننا فشلنا ولا تقدسوننا لأننا كنا أصناما من العجز وأن الجيل السابق ساهم في الهزائم والنكبة وبالتالي لا يستحق أن يقلد ويتبع.

إن التنافر الذي ينتج عن التضاد يولد توترا جماليا يثري الصورة الشعرية ويبرز المعاني ويقويها مما يضيف على النص عمقا وتأثيرا قويا ويبرز التناقضات الفكرية و النفسية المراد التعبير عنها وإيصالها للمتلقي بصورة مؤثرة.

2_4 أسلوب التكرار:

يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية البارزة في الشعر العربي الحديث ويستخدم بوصفه أداة فنية تعبر عن الانفعال الداخلي للشاعر كما يساهم في تعزيز الإيقاع وإبراز المعنى.

ويمكننا من خلال قراءتنا لقصيدة "الغاضبون" أن نقول أن التكرار حضر بقوة في هذا النص الشعري عبر ثلاثة أشكال وهي: تكرار الحرف، تكرار الكلمة وتكرار العبارة.

أ_ تكرار الحرف:

من أكثر الحروف تكرارا في القصيدة حرف النون حيث نجده في نهايات كثيرة مثل: علمونا، نسينا، عجبناه، سكينه...

فهو صوت انفي ناعم وممتد يعزز الإيقاع الداخلي ويمنح القصيدة نغمة حزينة يدل على استمرار الألم والانكسار ويكرس صور جماعية من الضعف والخذلان.

كما نجد كذلك حرف الألف وارد بكثرة خاصة بالأفعال والأسماء وصيغ الأمر والنداء، مثل: يا، اضربوا، اغسلونا، لا تتركوا، فلا تشبهونا...

وهو حرف مد مفتوح يمنح امتدادا صوتيا يخلق صدى داخلي قوي يزيد من نغمة النداء والرجاء ويعكس انفتاحا على الألم والتوسل والرجاء والطلب مما يضيف على الأبيات طابع الحزن.

نجد أيضا حرف الراء الذي ورد بكثرة مثل: رجال، حررونا، رؤوسنا، نسرین..

فحرف الراء حرف مجهور مكرر يخلق اهتزازا صوتيا قويا يمنح القصيدة طابعا تمرديا وثوريا فيرتبط بالقوة والغضب استعمله نزار قباني ليعزز صوته الغالب في مواجهه الاستسلام والصمت.

أما حرف السين فقد تكرر أيضا لأكثر من مره مثل: سياسي، سجوننا، سكيننا، اغسلونا...

وهو حرف صفيري من حروف الهمس يوحي بالأنين والهمس يستعمل في التعبير عن الألم ويوحي بالخوف ويضيف طابع التوتر للنص الشعري.

بـ تكرار الكلمة:

تكررت الكلمات بكثرة في القصيدة لخلق توازن صوتي ولتأكيد المعنى وهذه أبرز الكلمات المكررة في هذا النص الشعري:

يا تلاميذ غزة ...

عَلِّمُونَا..

بعض ما عندكم

فنحن نسينا ..

عَلِّمُونَا ..

بأن نكون رجالاً

ف لدينا الرجال ..

صاروا عجينا ..¹

وفي مقطع آخر :

عَلِّمُونَا..

كيف الحجارة تغدو

بين أيدي الأطفال ،

ماساً ثميناً ..²

ويقول أيضاً:

علمونا ...

فن التشبث بالأرض ،

ولا تتركوا..

المسيح حزيناً..³

تكررت كلمة علمونا لأكثر من أربع مرات وهنا نداء ملح فيه صرخة عار من الكبار اتجاه الصغار فيها انكسار وصراخ داخلي فكل مره تتكرر الكلمة يتسع ويكبر شعور الخذلان والعجز والخجل فتكرارها يعزز الإيقاع

¹نزار قباني، ثلاثية أطفال الحجارة، ص27.

²المصدر السابق، ص28.

³المصدر نفسه، ص34.

الداخلي ويعكس صمود الأطفال ،فالتكرار هنا ليس مجرد وسيلة تزيينية بل هو رسالة تحمل نداء فيه صرخة استيقاظ للأمة.

تكررت أيضا كلمة نحن مثل:

نحنُ مؤثَى..

لا يملكون ضريحاً ..

ويتامى..

لا يَمْلِكُونَ عُيُونًا¹

على أن يقول :

نحن آباؤكم ...

فلا تُشبهونا ..

نحن أصنامكم.

فلا تعبدونا ..²

فنحن هنا تشير إلى شمول الخيبة واعتراف الجماعة بالتقصير وتعمق الشعور بالخذلان الجماعي والاعتراف بالذنب فهي تمثل الأمة العربية ،حيث تتحول إلى مرآة الماضي المليء بالأخطاء وتحمل دعوة للأبناء لعدم السير على نهج الآباء وألا يعتبروهم قدوة ويتبعوا نفس طريقهم طريق الفشل.

جـ. تكرار العبارة :

هو أسلوب يستخدم لأغراض متعددة مثل التأكيد أو الإقناع ولإضافة جمالية النص ،ومن نماذج وروده في القصيدة قول الشاعر :

يا تلاميذ غزة

عَلِّمُونَا..

بعض ما عندكم

فنحن نسينا...

عَلِّمُونَا ..

بأن نكون رجالاً

¹المصدر السابق،ص32.

²المصدر نفسه،ص33.

فلدينا الرجال ..

صاروا عجينا ...¹

قوله أيضا :

يا تلاميذ غزة

لا تبالوا ...

بإذاعاتنا..

ولا تسمعونا ..²

هنا تعبير عن إعجاب الشاعر بهؤلاء التلاميذ الذين أصبحوا رمزا للمقاومة رغم صغري سنهم فمن المفروض أنهم في المدارس يحملون أقلاما وليسوا في الخارج يحملون السلاح (حجارة) ويقاومون الاستعمار، فقد أصبحوا قدوة الكبار في الصمود والتضحية من أجل غزة التي ترمز إلى مكان مقدس وعظيم وتوحي إلى المقاومة والبطولة.

يمكننا القول أن التكرار من الأساليب البلاغية المهمة التي تسهم في بناء الصورة الشعرية إذ يضيفي على النص نغمة إيقاعية تعزز من جماليته وتأثيره في المتلقي كما يسهم في التركيز على عناصر معينة في القصيدة ويضيفي عليها بعدا دلاليا عميقا ويبرز الحالة الشعورية للشاعر ويوصل مشاعره فيبني صورة شعرية جمالية وفنية مشبعة بالأحاسيس جاذبة للقراء

¹ المصدر السابق، ص27.

²المصدر نفسه، ص30.

خاتمة

توصلنا من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- تسهم الصورة الأدبية في تحويل مشاهد القهر والمقاومة إلى لوحات نابضة بالحياة، حيث تجسد معاناة أطفال الحجارة وتضحياتهم من خلال صور مكثفة ومشحونة بالعاطفة وتضفي هذه الصور بعدا فنيا يعمق المعنى ويثير القارئ، مما يجعل من الصورة الشعرية أداة فعالة في خدمة القضية، لا بوصفها زينة بل كوسيلة إقناعية وموقفية تجسد التمرد وتمنح القصيدة قوة تعبيرية وجمالية في آن واحد.
- الانتفاضة الفلسطينية تمثل أحد أهم القضايا في العالم وقد تناولها الشعراء العرب منذ القدم فشكّلت إلهاما كبيرا لهم خاصة نزار قباني: يعتبر محمود درويش أبرز شاعر فلسطيني جسد معاناة الفلسطينيين وعكس الصراع القائم على نيل الحرية و استعادة الهوية.
- الشعر العربي المعاصر هو وسيلة فكرية و ثقافية للمقاومة وهو مرآة الأمة ودعوة للنضال، صوت الحق في وجه الاستعمار: من خلاله عبر الشعراء عن الغضب، الألم، الأمل، القهر، الظلم والحلم بالحرية، حيث تبرز صورة أطفال الحجارة كأيقونة للمقاومة الجديدة في الشعر العربي المعاصر، حيث يتجلى الغضب النبيل في لغة مكثفة مشحونة بالإيقاع والدلالة، ويبرز نزار قباني من خلال أدواته الأسلوبية تحول الكلمة إلى حجر والقصيدة إلى ساحة نضال، مما يعكس قدرة الشعر على إعادة تشكيل الوعي.
- نكسة حزيران كانت محطة تحول في كتابة نزار قباني: فقد انتقل من شعر الحب والغزل إلى الشعر السياسي والوطني والقومي.
- من خلال منظور المدرسة الأسلوبية تكشف الصورة الشعرية في الغاضبون عن إنزياحات لغوية حادة تعيد تشكيل الواقع، حيث تتحول مفردات الطفولة إلى أدوات مقاومة وتوظف الصور البلاغية لتصوير المأساة والغضب بلغة مبتكرة، هذا الانزياح لا يجمّل الواقع بل يفجره، مما يجعل من القصيدة خطابا شعريا مقاوما يتجاوز الاخبار إلى التأثير.
- الانزياح مصطلح أسلوبي: وهو الخروج عن المألوف نحو التعبير الرمزي أو المجازي، حيث يوظف نزار قباني هذا الانزياح بشكل مكثف ليعبر عن واقع أطفال الحجارة بلغة غير مباشرة، محملة بالرموز والدلالات، فيحول الألم إلى قوة و الطفل إلى رمز نضالي، والحجر إلى فعل ثوري، وبهذا يتجاوز النص المعنى الظاهري ليبرز المقاومة في التجربة الفلسطينية من خلال لغة شعرية خارجة عن المألوف.

- الانزياح التركيبي أحد أنواع الانزياح في الأسلوبية ويقصد به الخروج عن التركيب النحوي المؤلف: تغيير ترتيب الكلمات أو الإخلال بالقواعد النحوية التقليدية فتتشكل لنا صورة شعرية غير مألوفة، حيث يوظف نزار قباني الانزياح التركيبي بمهارة فيتجاوز البناء النحوي التقليدي، يسهم في بناء صورة شعرية قوية وغير متوقعة، تجسد غضب الأطفال وثورتهم وتضفي على القصيدة طابعا دراميا يجعل من اللغة أداة مقاومة تعبر عن تمرد المعنى والشكل معا.
- يتمثل الانزياح المعجمي في تغيير المعنى التقليدي للكلمة أو العبارة ومنحها دلالة جديدة ويحررها من معناها المحدود فتصبح أداة فعالة بمقدورها رسم صور مذهشة وجديدة تحمل كثافة معنوية، ويبرز نزار قباني هذا الانزياح في القصيدة بكثرة ليحمل الكلمات العادية طاقات دلالية جديدة، فيتحول الحجر إلى رمز للبطولة، والطفل إلى أيقونة للمقاومة، هذا التوظيف يضفي على القصيدة عمقا رمزيا ويمنحها أبعادا نضالية.
- يعتمد الانزياح الدلالي على المجاز والرمز لإخراج الكلمة أو العبارة من معناها المؤلف إلى معنى يتجاوز المباشرة فيوسع المعنى ويخلق صورة جديدة وفنية في ذهن القارئ، حيث يستثمر نزار قباني الانزياح الدلالي ليحمل مفرداته أبعادا رمزية ومجازية تحول المعاناة الى بطولة، فالألفاظ تخرج من معناها المباشر لتلامس الوعي العربي، مما ينتج صورا شعرية تعبر عن الواقع السياسي و الإنساني. وعليه فإن قصيدة "الغاضبون" لنزار قباني تمثل نموذج بارز لدور الشعر في التعبير عن القضية الفلسطينية، ففي ضوء المقاربة الأسلوبية لهذه القصيدة تتجلى صورة أطفال غزة كرمز للمقاومة والمعاناة وقد استطاع نزار قباني بأسلوبه المميز أن يجسد هذه الصورة بطريقة فنية تجمع بين البساطة والعمق من خلال الوسائل و الأدوات الأسلوبية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم ،رواية ورش عن نافع.
1. ابراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للتوزيع والنشر ،ط2، 1972م.
2. ابن الأثير ،المثل السائر ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،الجزء الأول ،1358هـ_1939م ،د ط.
3. أحمد محمد ويس ،الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،1426هـ_2005م ،ط1.
4. أبو حاتم السجستاني ، الأضداد ،تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر أحمد ،القاهرة ،1411هـ_1991م ،د ط .
5. حسن ناظم ،البنى الأسلوبية دراسة في "أنشودة المطر" للسياب ،المركز الثقافي العربي للنشر ،الدار البيضاء ،المغرب ،2002، ط1.
6. جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1992م .
7. جون كوهين ،بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء 05-المغرب 1986 ط1.
8. رابح بن خوية ، مقدمة في الأسلوبية ،عالم الكتب الحديث ،إربد _ الأردن ،2013 ،ط1.
9. سعد مصلوح ،في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية ،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،1414هـ ، ط1.
10. سميح القاسم ،الأعمال الكاملة للشاعر ،دار سعاد الصباح ،القاهرة ،الجزء الثالث ،1993.
11. صفية بن زينة و نور الدين دريم ،الجولة المركزية القضية الفلسطينية في شعر محمود درويش _أبعادها الدلالية وتجلياتها الجمالية ،مجلة اللغة العربية وآدابها ،المجلد 11/العدد51/جويلية 2023.
12. صلاح الدين عبد التواب ،الصورة الأدبية في القرآن الكريم ،الشركة المصرية العالمية للنشر _لونجان ،1995، ط1.
13. صلاح فضل ،بلاغة الخطاب وعلم النص ،عالم المعرفة ،أغسطس 1992م ،د ط.

14. عبد الحق سوداني ،الوسائل اللغوية للحجاج في قصيدة"هوامش على دفتر النكسة" لنزار قباني ،جامعة الشاذلي بن جديد الطارف ،المجلد 09/العديد:4ديسمبر 2018.
15. عبد السلام المسدي ،الأسلوب والأسلوبية ،الدار العربية الكتاب ،ط3.
16. عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة لشباب ، 1997 .
17. عبد اللطيف حني ،تجليات القضية الفلسطينية في الشعر الشعبي الجزائري ديوان رحمون البسكري نموذجاً ،جامعة الطارف.
18. عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ،مكتبة غريب ،ط4.
19. عز الدين إسماعيل ،الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ،دار العودة بيروت ، 1981 ، ط3.
20. علي البطل ،الصورة في الشعر العربي ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1981م.
21. علي علي صبح ، البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ،المكتبة الأزهرية التراث ،1416هـ_1996م ، د ط.
22. علي مولا ،محمود درويش الأعمال الكاملة ،منتدى مكتبة الإسكندرية ، د ط.
23. عمرو بن الجاحظ أبو عثمان، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ط2، ج1، 1965م.
24. غالي شكري ،شعرنا الحديث إلى أين...؟ ،دار الشروق الأولى ،1411هـ_1991م.
25. فوزية عباس أودخان ،الصورة الأدبية في فنون الشعر في العصر المملوكي ،مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة درجة الدكتوراه في الأدب ،جامعة أم القرى ،1409هـ_1989م.
26. قدامة بن جعفر ،نقد الشعر ،المطبعة المليحية ،مصر ،ط1 ، 1934.
27. محمد بن يحيى ،السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد _الأردن 1432 _ 2011 ، ط1.
28. محمد حسن علي الصغير ،الصورة الفنية في المثل القرآني ،دار الرشيد للنشر ،العراق ،ط1 ، 1981.
29. محمود درويش ،الأعمال الأولى 1 ،رياض الريس للكتب والنشر ،حزيران _يونيو 2005 ، ط1.

30. محمود درويش ،الأعمال الأولى 2 ،رياض الريس الكتب والنشر ،حزيران_يونيو 2005 ط1. محمود درويش ،حالة حصار ،رياض الريس الكتب والنشر، نيسان _أبريل 2002، ط1.
31. مصطفى الجويني ،البلاغة العربية ،منشأة المعارف بالإسكندرية ،1985 ،د ط.
32. منذر العياشي ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ،مركز الإنماء الحضاري للنشر ،2002 ،ط1 .
33. أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ،الكناية والتعريض ،دار أنباء للطباعة و النشر والتوزيع ، 1988م ،د ط.
34. ابن منظور ،لسان العرب ،تحقيق عبد الله الكبير وآخر ن ،دار المعارف ،القاهرة ط1، 1119م.
35. نبيل خالد أبو علي ،نزار قباني شاعر المرأة و السياسة ،مكتبة مدبولي ،1988م ،ط1.
36. نزار قباني ،الأعمال السياسية الكاملة الجزء الثالث ،منشورات نزار قباني ،ص ب 625، بيروت.
37. نزار قباني ،ثلاثية أطفال الحجارة ،منشورات نوار قباني ،بيروت لبنان ،1988م ،ط1.
38. نزار قباني ،قصتي مع الشعر ،دار النشر غير موجودة.
39. نزار قباني ،هوامش على دفتر النكسة 2011.
40. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار العلم الملايين، ط2، 1990م .
41. ياسر عكاشة حامد مصطفى ،فلسطين في شعر نزار قباني ، كلية الدراسات الإسلامية و العربية بنات الزقازيق.
42. يوسف أبو العدوس ،الأسلوبية الرؤية و التطبيق ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان 1427هـ_2007م ،ط1.

ملخص

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد الأسلوبية في قصيدة "الغاضبون" لنزار قباني، من خلال تحليل صورة أطفال غزة كما تجلّت في النص الشعري. وقد تمّ اعتماد منهج أسلوبى يركز على تحليل المستويات التركيبية والمعجمية والدلالية، إضافة إلى التشكيل الزمنى والتضاد بهدف الوقوف على كيفية بناء الصورة الشعرية وتجلياتها الرمزية والدلالية.

تكشف هذه المقاربة عن فاعلية اللغة الشعرية عند نزار قباني، وعن قدرته على توظيف القصيدة كأداة مقاومة وسلاح ثقافى ينقل معاناة الشعوب، ويجسّد صرخة المظلومين، لاسيما الأطفال، في وجه الظلم والاستبداد. كما تبرز الدراسة خصوصية أسلوب الشاعر في افتتاح قصائده، وبراعته في إثارة الوعي الجمعي من خلال التوتر بين البساطة التعبيرية وعمق المعنى، مما يجعل من شعره وثيقة إدانة إنسانية وجمالية في آن واحد.

Abstract

This study seeks to uncover the stylistic dimensions of Nizar Qabbani's poem "The Angry Ones" by analysing the image of the children of Gaza as manifested in the poetic text. A stylistic approach was adopted based on analysing the syntactic, lexical and semantic levels, as well as the temporal structure and contrasts in order to identify how the poetic image is constructed and its symbolic and semantic manifestations.

This approach reveals the effectiveness of Nizar Qabbani's poetic language and his ability to employ the poem as a tool of resistance and a cultural weapon that conveys the suffering of peoples and embodies the cry of the oppressed, especially children, in the face of injustice and tyranny. The study also highlights the speciality of the poet's method of opening his poems, and his ingenuity in raising collective consciousness through the tension between expressive simplicity and depth of meaning, making his poetry a document of condemnation that is both humanitarian and aesthetic at the same time.

أ _ ب	مقدمة
01	مدخل: مفهوم الصورة الأدبية
05-02	أولا : مفهوم الصورة
02	1_ لغة
02	2_ اصطلاحا:
02	أ_ عند القدماء
03	ب_ عند المحدثين
08-05	ثانيا : الصورة الأدبية
09	الفصل الأول: غزة في الشعر العربي المعاصر
17 -10	1) الانتفاضة الفلسطينية في الشعر المعاصر
11	1_1 فلسطين في شعر نزار قباني
13	2_1 فلسطين في شعر سميح القاسم
14	3_1 فلسطين في شعر محمود درويش
20-17	2) صورة الطفل الفلسطيني في الشعر المعاصر
23-20	3) التجربة الشعرية عند نزار قباني بعد النكسة(1967)
24	الفصل الثاني : صورة أطفال غزة في قصيدة الغاضبون
36 -25	1/ مفهوم الصورة الشعرية في المدرسة الأسلوبية

27-25	1_1 مبادئ المدرسة الأسلوبية
25	أولا : مفهوم الأسلوب
26	ثانيا : مفهوم الأسلوبية
30 - 27	1_2 الانزياح وعلاقته بالصورة الشعرية الحديثة
36 - 30	1_3 مستويات الانزياح وعلاقته بالصورة الشعرية
30	أولا : الانزياح التركيبي
32	ثانيا : الانزياح المعجمي
33	ثالثا : الانزياح الدلالي
50 - 36	2/ أدوات التشكيل الأسلوبي
37	1_2 التشكيل الرمزي
41	2_2 التشكيل الكنائي
43	2_3 بنية التضاد
46	2_4 أسلوب التكرار
53 - 51	خاتمة
57 - 54	قائمة المصادر والمراجع
60-58	ملخص
62 - 61	فهرس